

المفتى

الفتوى في الاسلام

هذا بحث علمي ادبي، تاريخي اجتماعي، يهتد به كل نبيه درابته، كما يجب على كل فقيه معرفته ودراسته، لاسيما من يتولى منصب القضاء، او وظيفة الافتاء، فان هذا البحث من اهم ما يحتاج اليه، واعظم ما يضطر للوقوف عليه، كيف لا ومنه يعرف شعائر الحق في الاقضية والاحكام، ويتوصل به الى فيصل الامور بالعدل في نوازل الانام، فهو على التحقيق لباب الفقه في الدين، وسر الاصعاد الى ذروة الاجتهاد في مقاصد الشرع المثين،

لا نريد ان نبحث في الفتوى من حيث يعرفها الناس انها وظيفة من الوظائف ومنصب من المناصب يتولاه من يوظفه من الاستانة شيخ الاسلام، ليعول على فتواه عند توقف الاحكام، لان قصد هذا لان سبيلها المذكور معروف معلوم، لا حاجة الى ان يكتب فيه ما كان يكتب ايام استبحار العلوم، وانما نروم الكشف عن منشأ الفتوى في الاسلام، وكيف كانت في القرون الثلاثة العظام، ثم فيما بعدها الى العصور الوسطى ومن كان يتولاها ايام استفعال العلم واتساع مناحيه، ووفرة رجال الفضل واثمة الاجتهاد فيه، ثم ما اشترط في اولى الفتوى وما ذكر من آدابهم وآدابها، وآداب من يستفتى ويرجع الى اربابها،

يتبع هذا مباحث متنوعة ضافية الذبول، ووفرة النقول، ربما يقل في سبرها مجلدات. ولا كثرة في العلم كما لا اسراف في الخيرات. بيد اننا نقصر من هذا المبحث على اللباب. ليكون نموذجاً ومنحلاً لنجباء الطلاب.

مما يدعش المنقب على اصول الفتوى ما بلغته من عناية الائمة في مطالبتها ومقاصدها وما تفتنوا به من استنباط واجباتها واستثثار قوائدها. فيعجب مما كانت في العصور الاولى عليه

وما آلت بعد اليه . ولئن كان لضعف العلم في القرون الاخيرة مدخل في هذا التباين الا ان اليد العاملة فيه اختلاف سياسة الدول في الاخذ بالعلوم النافعة وانهاض رجالها . ونشر التعليم المفيد والتهديب ونوسيد الامور الى حكامها واباطالها . فقد تختلف السابقة عن اللاحقة في هذا المضمار . وتختلف امة غيرها فتتودعها بعادتها وتأخذها بنظامها فتشطب منها الافهام والافكار . ويرجع هذا الى فناء طريقة تائدة في طريقة طريفة . كما تنفي في امة غالبية قوية امة مغلوقة ضعيفة . فتدرس آثارها وعلومها . وتمحو عاداتها ورسومها ولاختلاف الدول ونعاقبها على الممالك . مدخل عظيم في اختلاف قوانين العلم والعلماء . في جميع المسالك .

ما سذكركه من احوال الفتوى لا يدريه الا نقابة في التاريخ ذراكة في علوم الاجتماع بصير بالماضي والحاضر . خبير بالحديث والغابر .

ومن المؤسرات ان تنبذ هذه المعارف ظهريا . وتصبح في هذا الجيل نسبيا منسيا . فكم في بحر الاوهام من غاد ورائح يزعم ان هذه الحالة هي في عهد السلف الصالح . فلا يدري شيئا من تأثير الدول . ولا يعرف اسرا من آثار الاول .

ان الباحث عن الموازنة بين السلف والخلف في شؤون الاجتماع وطبيعة العمران يعتبره من مصاعب التشقيب ومتاعب العمل واجهاد الفكر ما لا يدريه الا من عانى ما عاناه . وانفق من دم قلبه . وقوة عقله ما عاناه او دانه . ولقد ساعد ما كتبناه في هذا البحث من اعظم الدروس التي القيت على عالم العلم في هذا العصر . يذكر ماسلف لهذا الموضوع من جليل الشأن في كل قطر ومصر . ويعرفهم مترك الاول للآخر . وما حفظته لنا من الكنوز ذخائر قدماء الاكابر . فرحمه الله على السلف الناصحين . وايد الله من تبعهم باحسان من المصلحين .

ولنشرع في البحث مفصلا ومبورا . ومعنونا جملا جملا ومرتباً . والمستعان بالله ولا حول ولا قوة الا بالله

(اول من قام بمنصب الفتوى في الاسلام)

قال الامام ابن القيم في اعلام المؤمنين : لما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفنيا الا لمن انصف بالعلم والصدق فيكون عالما بما يبلغ صادقاً فيه ويكون مع ذلك حسن الطريقة مرضي السيرة عدلاً في اقواله وافعاله مثاباً السر والعلانية في مدخله ومخرجه واحواله اذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالحل الذي لا ينكر فضله ولا يبجل قدره وهو من اعلى المراتب الشيآت

فكيف بمنصب التوقيع عن رب الارض والسموات فحقيق بمن اقيم في هذا المنصب ان يمد له عدته وان يتأهب له أهيته وان يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فان الله ناصره وهاديه وكيف لا وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الارباب فقال تعالى (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) وكفى بما تولاه الله بنفسه تعالى شرفاً وجلالة اذ يقول في كتابه « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله » وليعلم المفتي عمن يتوب في فتواه وليوقن انه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله

واول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبد الله ورسوله واميته نبي وسفيره بينه وبين عبادته فكان يفتي عن الله بوجه المبين وكان كما قال له احكم الحاكمين « قل ما سألتكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين » فكانت فتاويه عليه السلام جوامع الاحكام ومشتملة على فصل الخطاب وهي في وجوب اتباعها وتنفيذها والتحاكم اليها ثمانية الكتاب وليس لاحد من السائر العدول عنها ما وجد اليها سبيلاً وقد امر الله عباده بالرد اليها حيث يقول « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويل »

(كتابة الفتوى من العهد النبوي)

عن ابي هريرة قال : لما ففت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل من الذين يقال له ابو شاه فقال يا رسول الله اكتبوا لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه : يعني الخطبة ، وعن ابي هريرة قال : لم يكن احد من اصحاب محمد اكثر حديثاً مني الا عبد الله بن عمرو فانه كتب ولم اكتب ، وعن عبد الله بن عمرو قال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني فريش وقالوا : اكتب كل شيء اسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشكم في الرضا والغضب فلمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامراً يا : به الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق -

اخرجها الحافظ ابن عبد البر في كتاب جامع العلم سبعة باب الرخصة في كتاب العلم وعززها بأثر عدة منها عن سعد بن ابراهيم قال : امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها وقترأ وقترأ فبعث الى كل ارض له عليها سلطان وقترأ .

(المفتون من الصحابة وطبقاتهم في الفتيا)

قام بالفتوى بعد النبي صلى الله عليه وسلم علماء الصحابة رضوان الله عليهم قال ابن القيم : والذين حفظت عنهم الفتوى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة

وكان المكثرون منهم سبعة عمر بن الخطاب ، وعلي بن ابي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة ام المؤمنين ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ،

قال ابو محمد بن حزم : ويمكن ان يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخيم قال : وقد جمع ابو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن امير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في عشرين كتاباً ، وابو بكر محمد المذكور احد ائمة الاسلام في العلم والحديث

والمناسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا ابو بكر الصديق ، وام سلمة ، وانس بن مالك ، وابو سعيد الخدري ، وابو هريرة ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وابو موسى الاشعري ، وسعد بن ابي وقاص ، وسلمان الفارسي ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل ، (قال ابن حزم) فهو لا ثلاثة عشر يمكن ان يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً ويضاف اليهم طلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمران بن حصين ، وابو بكر ، وعبادة بن الصامت ، ومعاوية ابن ابي سفيان ،

والباقيون منهم مقلون في الفتيا لا يروى عن الواحد منهم الا المسألة والمسألان والزيادة اليسيرة على ذلك ، يمكن ان يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث

(حالة الفتوى في عهد التابعين وتلاميذهم)

كان المرجع بعد الصحابة في الفتيا الى كبار التابعين وكانوا منتشرين في البلاد التي عمرها المسلمون بفتوحاتهم ، وقد عد الامام ابن القيم في اوائل اعلام الموقعين عدداً عديداً منهم كما ان كثيراً من الحفاظ الف في طبقاتهم اجزاء ومجلدات

واما حالة الفتيا في عهدهم فقد نه عليها ولي الله الدهلوي في الحجة البالغة ^(١) بما

(١) في باب الفرق بين اهل الحديث واصحاب الرأي

مثاله : اعلم انه كان من العلماء في عصر سعيد بن المسيب و ابراهيم و الزهري و في عصر مالك و سفيان و بعد ذلك قوم يكرهون الخوض بالرأي و يهابون الفتيا و الاستنباط الا لضرورة لا يجدون منها بداً ، و كان اكبرهم روية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبدالله بن مسعود عن شيء فقال : اني لا كره ان احل لك شيئاً حرمه الله عليك او احرم ما احله الله لك ، وقال معاذ بن جبل : يا ايها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فانه لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل مردود و روي نحو ذلك عن عمر و علي و ابن عباس و ابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل و قال ابن عمر لجابر بن زيد : انك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق او سنة ماضية فانك ان فعلت غير ذلك هلكت و اهلك

و قال الامام الدهلوي ايضاً^(١) بعد ان مهد ضرور الاختلاف بين الصحابة في بعض الفتاوى ما مثاله :

فاختلفت مذاهب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و اخذ عنهم التابعون كذلك كل واحد ما تيسر له فحفظ ما سمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و مذاهب الصحابة و عقلها و جمع المختلف على ما تيسر له و رجح بعض الاقوال على بعض و اوضح في نظرم بعض الاقوال فعند ذلك صار لكل عالم من علماء التابعين مذهب على حياله فانصب في كل بلد امام مثل سعيد بن المسيب و سالم بن عبدالله بن عمر في المدينة و بعدهما الزهري و القاضي يحيى بن سعيد و ربيعة بن عبد الرحمن فيها و عطاء بن ابي رباح بمكة و ابراهيم النخعي و الشعبي بالكوفة و الحسن البصري بالبصرة و طاوس بن كيسان باليمن و مكحول بالشام فاضلاً الله اكباداً الى علومهم فرغبوا فيها و اخذوا عنهم الحديث و فتاوى الصحابة و افاد بهم و مذاهب هؤلاء العلماء و تحقيقاتهم من عند انفسهم و استفتى منهم المستفتون و دارت المسائل بينهم و رفعت اليهم الاقضية

و كان سعيد بن المسيب و ابراهيم و امثالها جمعوا ابواب الفقه اجمعها و كان لهم في كل باب اصول تلقوها من السلف : و للبحث تنمة بدعية فانظرها

و جل فتاوى الصحب و التابعين مروية في الموطآت و المسندات و السنن من كتب الحديث التي لم تشتط تخريج المرفوع و حده من الاحاديث النبوية عدا ما جمع على حدة منها

(١) في باب اسباب اختلاف الصحابة و التابعين في المرفوع

(المفتون بالشام من التابعين)

قال الامام ابن التيم في اعلام الموقعين : وكان من المفتين بالشام ابو ادريس الخولاني وشرجيل بن السمط وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وحبان ابن امية وصليمان بن حبيب الحارثي والحارث بن عميرة الزبيدي وخالد بن معدان وعبد الرحمن بن غنم الاشعري وجبير بن نفير ثم كان بعدهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومكحول وعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة :

وفيه استقصاء التابعين المفتين من معظم البلاد فانظروا وقد استقرأت سيفي كتابي (تعطير الشام بآثر دمشق الشام) كل صحابي وتابي نزل دمشق من المشاهير واثرتة عمن جم في هذا الشأن من الحفاظ عليهم الرحمة وكثير منهم حفظ عنه انه قال وافقي بمجتهداً برأيه وقائماً على الاصول فيما لم يبد فيه نصاً

(حالة الناس في الفتيا قبل المائة الرابعة وبعدها)

قال الامام ولي الله الدهلوي في الحجة البالغة تحت هذا العنوان ما مثاله :

اعلم ان الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه قال ابو طالب المكي في قوت القلوب : ان الكتب والمجموعات محدثة والقول بقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له من كل شيء والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديماً على ذلك في القرنين الاول والثاني انتهى

قال الدهلوي وبعد القرنين حدث فيهم شيء من التفرج غير ان اهل المائة الرابعة لم يكونوا مجمعين على التقليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما يظهر من تتبع بل كان فيهم العلماء والعامة

وكان من خبر العامة انهم كانوا في المسائل الاجتماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين او جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع وكانوا يتعلمون صفة الوضوء او الغسل والصلاة والزكاة ونحو ذلك من آياتهم او معلمي بلدانهم فيشون حسب ذلك واذا وقعت لهم واقعة استفنوا فيها اي مفت وجدوا من غير تعيين مذهب

وكان من خبر الخاصة انه كان اهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث فيخلص اليهم من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة مالا يحتاجون معه الى شيء آخر في المسألة من حديث مستفيض او صحيح قد عمل به بعض الفقهاء ولا عذر لبارك العمل به او اقوال متظاهرة لجمهور الصحابة والتابعين مما لا يحسن مخالفتها

فان لم يجد احدهم في المسألة ما يطمئن به قلبه لعارض النقل وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك رجع الى كلام بعض من مضى من الفقهاء فان وجد قولين اختار اوثقهما سواء كان من اهل المدينة او من اهل الكوفة

وكان اهل التخريج منهم يخرجون فيما لا يجدونه مصرحاً ويجتهدون في المذهب وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب اصحابهم فيقال فلان شافعي وفلان حنفي وكان صاحب الحديث قد ينسب ايضاً الى احد المذاهب لكثرة موافقته له كالتسائي والبيهقي ينسبان الى الشافعي

فكان لا يتولى القضاء ولا الافتاء المجتهد ولا يسمى الفقيه الا مجتهداً ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يميناً وشمالاً وحدث فيهم امور (منها) الجدل والخلاف في علم الفقه (ومنها) انهم اطمانوا بالتقليد ودب التقليد في صدورهم وريب النمل وهم لا يشعرون وكان سبب ذلك تراحم الفقهاء وتجادلهم فيما بينهم فأنهم لما وقعت فيهم المزاخرة في الفتوى كان كل من اُفتي بشيء نوقض في فتواه ورد عليه فلم ينقطع الكلام الا بسير الى تصريح رجل من المتقدمين في المسألة (وايضاً) جور القضاة فان القضاة لما جار أكثرهم ولم يكونوا امناء لم يقبل منهم الا مالا يريب العامة فيه ويكون شيئاً قد قيل من قبل (وايضاً) جهل رؤوس الناس واستغناء الناس من لاعلم له بالحديث ولا بطريق التخريج كما ترى ذلك ظاهراً في أكثر المتأخرين وقد نبه عليه ابن الهمام وغيره وفي ذلك الوقت يسمى غير المجتهد فقيهاً

(ومنها) ان اقبل أكثرهم على التعمقات في كل فن فمنهم من زعم انه يؤسس علم اسماء الرجال ومعرفة مراتب الجرح والتعديل ثم خرج من ذلك الى التاريخ قديمه وحديثه ومنهم من تفحص عن نوادر الاخبار وغرائبها وان دخلت في حد الموضوع ومنهم من كثر الغيل والنقال في اصول الفقه واستنبط كل لاصحاب قواعد جدلية فأورد فاستقصى واجاب ونقص وعرف وقسم فخر طول الكلام تارة وتارة أخرى اختصر ومنهم من ذهب الى هذا بفرض الصور المستبعدة التي من حقها ان لا يتعرض لها عاقل وتفحص العمومات والايامات من كلام المخرجين فن دونهم مما لا يرتضي استماعه عالم ولا جاهل

وفتنة هذا الجدل والخلاف والتمقن قريية من الفتنة الاولى حين تشاجروا في الملك

وانتصر كل رجل لصاحبه فكما اعتبت تلك ملكاً عضواً ووقائع صماء عمياء . فكذلك اعتبت هذه جهلاً واختلاطاً وشكوكاً ووهماً مالمنا من ارجاء^(١)
 فنشأت بعدهم قرون علي التقليد الصرف لا يميزون الحق من الباطل ولا الجدل عن الاستنباط فالفقيه يومئذ هو الثرثار المتشدد الذي حفظ اقوال الفقهاء قوياً وضعيفها من غير تمييز وسردها بشقشة شذقيه والمحدث من عد الاحاديث صحيحها واستقيمها وهذا كهذا الامار بقوة لحبيه

ولا اقول ذلك كلياً مطرداً فان الله طائفة من عباده لا يضرهم من خذلهم وهم حجة الله في ارضه وان قلوا ولم يأت قرن بعد ذلك الا وهو اكثر فتنة واوفر لتقليداً واشد انتزاعاً للامانة من صدور الرجال حتى اطمانوا بترك الخوض في امر الدين وبأن يقولوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون والى الله المشتكى وهو المستعان وبه الثقة وعليه التكلان انتهى كلام ولي الله الدهلوي

(ماروي من تهيب السلف للفتيا)

قال الامام النووي في مقدمة شرح المذهب : اعلم ان الافتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل لان الفتى وارث الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطاء ولهذا قالوا : الفتى موقع عن الله تعالى : وروينا عن ابن المنكر قال : العالم بين الله وخلقه فليست كيف يدخل بينهم .

وروي عن السلف وفضلاء الخلف من الثوقف عن الفتيا اشياء كثيرة معروفة نذكر منها احرفاً روي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : ادركت عشرين ومائة من الانتصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل احدهم عن المسألة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترفع الى الاول وفي رواية مامنهم من يحدث بمحدث الا ود ان اخاه كفاه اياه ولا يستغنى عن شيء الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وعن الشعبي والحسن وابي حصين (يفتح الحاء) رحمهم الله قالوا : ان احداً لم ليفي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر وعن سفيان بن عيينة ومحمون : اجسر

(١) قل الدهلوي قبل ذلك فاي مذهب كان اصحابه مشهورين وسد اليهم القضاء والافتاء واشتهرت تصانيفهم في الناس انتشر في اقطار الارض ولم يزل ينتشر كل حين واي مذهب كان اصحابه خاملين ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين اهـ

الناس على الفتيا اقلهم علماً : وعن الشافعي رضي الله عنه وقد سئل عن مسألة فلم يجب فقبل له فقال حتى ادري ان الفضل في السكوت او في الجواب وعن الاثرم سمعت احمد ابن حنبل رحمه الله بكثير ان يقول : لا ادري : وذلك مما عرف الاقاول فيه وعن البيهقي بن جميل قال شهدت مالكا سئل عن ثمانين واربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وعن مالك ايضا رحمه الله : ربما كان يسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها وكان يقول : من اجاب فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب وقال ابو حنيفة رحمه الله : لولا الفرق من الله تعالى ان يضيع العلم ما اقتبت بكون لم المهنا وعلي الوزر واقولم في هذا كثيرة معروفة وقال الصيرفي والخطيب : قل من حرص على الفتيا وسابق اليها وثابر عليها الا قل توفيقه واضطرب في امره واذا كان كارها لذلك غير مؤثر له ما وجد عنه مندوحة واحال الامر فيه على غيره كانت المعرفة له من الله اكثر والصلاح في جوابه اغلب واستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها

(معنى الفتوى اللغوي)

قال الراغب : الفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام ويقال استفتيت فافتاني بكذا قال « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن » « فاستفتهم » « افتوني في رؤياي »

وفي (النهاية) : يقال افتاء في المسألة بفتيه اذا اجابه والاسم الفتوى وفي الحديث : ان اربعة تفتاوا اليه عليه السلام : اي تحاكموا من الفتوى ومنه الحديث : الاثم ما حاك في صدرك وان افتاك الناس عنه وانتوك : اي وان جعلوا لك فيه رخصة وجوازا وفي (المصباح) : الفتوى بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم اسم من افتى العالم اذا بين الحكم ويقال اصله من الفتى وهو الشاب القوي ^(١) والجمع الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح لتخفيف انتهى وعبارته تعيد ان الفتوى بالفتح لا غير خلافا لما يقتضيه كلام القاموس من جواز الضم والفتح فقد نوقش فيه ولذا قال شارحه العلامة الفاسي : المصريح به في امهات اللغة واكثر مصنفات الصرف ان الفتيا بالياء لا تكون الا مضمومة وان الفتوى بالواو لا تكون الا مفتوحة :

(١) مكان المفتي بقوي السائل بجواب حادثته

وفي (اساس البلاغة) : وفلان من اهل الفتوى والفتيا وتعالوا فقاتونا وقاتونا اليه
تحاكموا قال الطرماح :

هلم الى قضاء الغوث فاسأل — برهطك والبيان لدى القضاء
انخ بفناء اشدق من عدبى — ومن جرم وهم اهل التفاتى
وقال عمر بن ابي ربيعة

فبت افاتها فلا هي ترعوي — بجود ولا تبدي اباء فتجلا
اي اسائها

(وراثه المفتي للمقام النبوي)

قال الامام ابو اسحق الشاطبي^(١) المفتي قائم في الامة مقام النبي صلى الله عليه وسلم
والدليل على ذلك امور (احدها) النقل الشرعي في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء وان
الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم : وفي الصحيح : بينا انا نائم اُتيت
بقدرح من لبن فشربت حتى افي لارى الري يخرج من اغفاري ثم اعطيت فضلي عمر
ابن الخطاب قالوا فما اولته يارسول الله قال العلم : وهو في معنى الميراث وبعث النبي صلى
الله عليه وسلم نذيراً لقوله تعالى « انما انت نذير » وقال في العلماء « فلولاً نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم » الآية واشبه ذلك (والثاني) انه نائب
عنه في تبليغ الاحكام لقوله : الا يبلغ الشاهد منكم الغائب : وقال بلغوا عني ولو آية
وقال : تسمعون ويسمع منكم ويسمع من يسمع منكم : واذا كان كذلك فهو معنى قائماً
مقام النبي (والثالث) ان المفتي شارع من وجه لان ما يبلغه من الشريعة اما منقول عن
صاحبها واما مستنبط من المنقول فالاول يكون فيه مبلغاً والثاني يكون فيه قائماً بمقامه
في انشاء الاحكام وانشاء الاحكام انما هو للشارع فاذا كان لمجتهدين انشاء الاحكام بحسب
نظره واجتهاده فهو من هذا الوجه شارع واجب اتباعه والعمل على وفق ما قاله وهذه
هي الخلافة على التحقيق^(٢) بل القسم الذي هو مبلغ فيه لا يد من نظره فيه من جهة فهم المعاني
من الالفاظ الشرعية ومن جهة تحقيق مناطها وتنزيلها على الاحكام وكلا الامرين راجع
اليه فيها فقد قام مقام الشارع ايضاً في هذا المعنى وقد جاء في الحديث : ان من قرأ القرآن
فقد ادرجت النبوة بين جنبيه : وعلى الجملة فالمفتي مخبر عن الله كالنبي وموقع للشريعة على
افعال المكلفين بحسب نظره كالنبي ونافذ امره في الامة بنشور الخلافة كالنبي ولذلك

(١) في الموافقات جزء ٢٠ (٢) يشير الى حديث اللهم ارحم خلفائي

سموا اولي الامر وقرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» والادلة على هذا المعنى كثيرة

(بيان ان المفتي والعالم والمجتهد والفقهاء الفاظ مترادفة في الاصول)

قال الشهاب ابن قاسم العبادي في شرح قول امام الحرمين في الورقات «وصفة المفتي الخ : والمجتهد والمفتي واحد» وقال في شرح قوله «وليس العالم ان يقلد» اي المجتهد المطلق فانه المراد من العالم كالمفتي حيث اطلق في الاصول وقال ايضا في شرح قول المحلي : والمفتي هو المجتهد : يحتمل ارادة اتحادهما مفهوما و ارادة اتحادهما ماصدقا ولعل الثاني اقرب انتهى

وقال السبكي في جمع الجوامع والمجتهد الفقيه : قال المحلي : كما قال فيما تقدم نقله عنه في اوائل الكتاب : والفقيه المجتهد لان كلا منهما يصدق على ما يصدق عليه الآخر : قال العطار اي فهو ليس من قبيل التعريف وانما هو من قبيل بيان الماصدق فتساوى الافراد واختلف المفهوم

وفي فتح القدير لابن الهمام : قد استقر رأي الاصوليين على ان المفتي هو المجتهد فاما غير المجتهد ممن يحفظ اقوال المجتهد فليس بمفتي والواجب عليه اذا سئل ان يذكر قول المجتهد على وجه الحكاية فعرف ان ما يكون في زماننا من فتوى الموجودين ليس بفتوى بل هو نقل كلام المفتي ليأخذ به المستفتي وطريق نقله لذلك عن المجتهد احد امرين اما ان يكون له فيه سند اليه او يأخذه عن كتاب معروف تداولته الابداسي نحو كتب محمد بن الحسن ونحوها لانه بمنزلة الخبر المتواتر او المشهور .

(ما اشترطه الاصوليون في المفتي)

قال الامام الصيرفي : موضوع هذا الاسم يعني المفتي لمن قام للناس بامر دينهم وعلم جعل عموم القرآن وخصوصه وناسخه ومنسوخه وكذلك السنن والاستنباط ولم يوضع لمن علم مسألة وادرك حقيقتها فن بلغ هذه المرتبة سموه بهذا الاسم ومن استحقه افني فيما استفتي

وقال ابن السمعاني : المفتي من استكمل فيه ثلاث شرائط الاجتهاد والعدا والقوال كف عن الترخيص والتساهل^(١)

وقال الامام الشاطبي^(١) المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المجهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم الى طرف الانحلال والدليل على هذا انه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة ومقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير افراط ولا تفريط فاذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع ولذلك كان ماخرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين وايضاً فان هذا المذهب كان المفهوم من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاكرمين وقد رد عليه السلام التبتل وقال لمعاذ لما اطال بالناس في الصلاة : افتان انت بالمعاذ : وقال : ان منكم منفرين . وقال : عليكم من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تمولوا . وقال احب العمل الى الله مادام عليه صاحبه وان قل ورد عليهم الوصال . وكثير من هذا وايضاً فان الخروج الى الاطراف خارج عن العدل ولا تقوم به مصلحة اخلاقى اما في طرف التشديد فانه مهلكة واما في طرف الانحلال فكذلك ايضاً لان المستفتي اذا ذهب به مذهب العنت والحرج بغض اليه الدين وادى الى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة وهو مشاهد واما اذا ذهب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي مع الهوى والشهوة والشرع انما جاء بالنهي عن الهوى واتباع الهوى مهلك والادلة كثيرة فعلى هذا يكون الميل الى الرخص في الفتيا باطلاق مضافاً للمشي على التوسط كما ان الميل الى التشديد مضاد له ايضاً وربما فهم بعض الناس ان ترك الترخص تشديد فلا يجعل بينهما وسطاً وهذا غلط والوسط هو معظم الشريعة وام الكتاب ومن تأمل موارد الاحكام بالاستقراء التام عرف ذلك واكثر من هذا شأنه من اهل الانشاء الى العلم بتعلق بالخلاف الوارد في المسائل العلمية بحيث يتحرى الفتوى بالقول الذي يوافق هوى المستفتي بناءً منه على ان الفتوى بالقول المخالف لهواء تشديد عليه وخرج في حقه وان الخلاف انما كان رحمة لهذا المعنى وليس بين التشديد والتخفيف واسطة وهذا قلب للمعنى المقصود في الشريعة فان اتباع الهوى ليس من المشتقات التي يترخص بسببها وان الخلاف انما هو رحمة من جهة اخرى وان الشريعة حمل على التوسط لا على مطلق التخفيف — والا لزم ارتفاع مطلق التكليف من حيث هو حرج ومخالف للهوى ولا على مطلق التشديد فلما اخذ الموفق في هذا الموضع حذره فانه منزلة قدم على وضوح الامر فيه انتهى

وقال الامام ابو اسحق الشيرازي في الملع^(١) في باب صفة المفتي والمستفتي : وينبغي ان يكون المفتي عارفاً بطرق الاحكام وهي الكتاب والذي يجب ان يعرف من ذلك ما يتعلق بذكر الاحكام والحلال والحرام دون ما فيه من القصص والامثال والمواعظ والاخبار ويحيط بالسنن المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان الاحكام ويعرف الطرق التي يعرف بها ما يحتاج اليه من اكتاب والسنة من احكام الخطاب وموارد الكلام ومصادره من الحقيقة والحجاز والعام والخاص والمجمل والمفصل والمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم ويعرف من اللغة والنحو ما يعرف به مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم في خطابهما ويعرف احكام افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تقتضيه ويعرف الناسخ من ذلك والمنسوخ واحكام النسخ وما يتعلق به ويعرف اجماع السلف واخلافهم ويعرف ما يعتد به من ذلك وما لا يعتد به ويعرف القياس والاجتهاد والاصول التي يجوز تعليلها وما لا يجوز والاصناف التي يجوز ان يعال بها وما لا يجوز وكيفية انتزاع العلل ويعرف ترتيب الادلة بعضها على بعض وتقدم الاولى منها ووجوه الترجيح ويجب ان يكون ثقة مأموناً لا يتساهل في امر الدين انتهى

وقال الامام النووي في مقدمة شرح المذهب : وينبغي ان يكون المفتي ظاهراً الورع مشهوراً بالديانة الظاهرة والصيانة الباهرة (ثم قال) : شرط المفتي كونه ثقة مأموناً منزهاً عن الفسق وخوارم المروءة فقيه النفس سليم القلب رصين الفكر صحيح النظر والاستنباط متيقظاً سواء فيه الحر والعبد والمرأة والاعمى والاخرس اذا كتب او فهمت اشارته

قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح : وينبغي ان يكون كالراوي في انه لا يؤثر فيه قرابة وعداوة وجبر نفع ودفع ضرر ولأن المفتي في حكم مخبر عن الشرع بما لا اختصاص له بشخص فكان كالراوي لا كالشاهد وفتواه لا يرتبط بها الزام بخلاف حكم القاضي (قال) وذكر صاحب الحاوي ان المفتي اذا نابذ في فتواه شخصاً معيناً صار خصماً معانداً فترد فتواه على من عاداه كما ترد شهادته عليه اذا وقعت انتهى

(فتوى الفاسق والمستور واهل الاهواء والخوارج)

قال الامام النووي في مقدمة شرح المذهب : نقل الخطيب البغدادي اجماع المسلمين

(١) من اهم كتب الاصول وقد طبع مع بعض تعليقاتنا عليه

عَلَى أَنْ الْفَاسِقُ لَا تَصِحُّ فَتْوَاهُ (لغيره) وَإِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا وَقَعَتْ لَهُ وَاقِعَةٌ أَنْ يَعْمَلَ بِاجْتِهَادِ نَفْسِهِ

وأما المستور وهو الذي ظاهره العدالة ولم تختبر عدالته بأمر فيه وجهان أحدهما جواز فتواه لأن العدالة الباطنة يعتبر معرفتها على غير القضاة والثاني لا تجوز كالشهادة قال الصميري: وتصح فتوى أهل الأهواء والخوارج ومن لا يكفر بدعته ولا يفقهه :

(بحث الفتوى للقاضي)

قال الإمام النووي : والتأخي كغيره في جواز الفتيا بلا كراهة هذا هو الصحيح وقيل له الفتوى في العبادات وما لا يتعلق بالقضاء وفي القضاء وجهان لأصحابنا أحدهما الجواز لأنه أهل والثاني لا لأنه موضع تهمة وقال ابن المنذر تكره الفتوى في مسائل الأحكام وقال شريح أنا أقضي ولا أفني :

(تقسيم المتأخرين المفتي الى مستقل وغير مستقل)

قال الإمام النووي قال أبو عمرو — ابن الصلاح — المفتون قسمان مستقل وغيره فالمستقل شرطه مع ما ذكرناه أن يكون فقيهاً بمعرفة أدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما اتفق بها على التفصيل وقد فصلت في كتب الفقه فيسرت وأن يكون عالمًا بما يشترط في الأدلة ووجوه دلالتها وبكيفية اقتباس الأحكام منها وهذا مستفاد من أصول الفقه — وعارفاً من علوم القرآن والحديث والناسخ والتسوخ والنحو واللغة والصرف واختلاف العلماء وانفاهم بالقدر الذي يتمكن معه من الوفاء بشروط الأدلة والاقتباس منها — ذا دربة وارتياض في استعمال ذلك — عالمًا بالفقه ضابطًا لأماهات مسائله وتفاريعه فمن جمع هذه الأوصاف فهو المفتي المطلق المستقل الذي يتأدى به فرض الكفاية وهو المجتهد المطلق المستقل لأنه يستقل بالأدلة بغير تقليد وتقليد بمذهب أحد

قال أبو عمرو : وما شرطناه من حفظه لمسائل الفقه لم يشترط في كثير من الكتب المشهورات لكونه ليس شرطاً لمنصب الاجتهاد لأن الفقه ثمره فيتأخر عنه وشرط الشيء لا يتأخر عنه وشرطه الأستاذ أبو اسحق الأسفراييني وصاحبه أبو منصور البغدادي وغيرهما واشترطاه في المفتي الذي يتأدى به فرض الكفاية هو الصحيح وإن لم يكن كذلك في المجتهد المستقل

ثم لا يشترط ان تكون جميع الاحكام على ذهنه بل يكفي كونه حافظاً لمعظمها متمكناً من ادراك الباقي على قرب

وهل يشترط ان يعرف من الحساب ما يصحح به المسائل الحسابية الفقهية حتى ابو اسحق وابو منصور فيه خلافاً لاصحابنا والاصح اشتراطه .

ثم انما يشترط اجتماع العلوم المذكورة في مفت مطلق في جميع ابواب الشرع واما مفت في باب خاص كالمناسك والفرائض فيكفيه معرفة ذلك الباب كذا قطع به الغزالي وصاحبه ابن يرهان (يفتح الباء) وغيرها ومنهم من منعه مطلقاً واجازه ابن الصباغ في الفرائض خاصة والاصح جوازه مطلقاً

(القسم الثاني المفتي الذي ليس بمستقل) ومن دهرطويان عدم المفتي المستقل وصارت الفتوى الى المنتسبين الى ائمة المذاهب المتبوعة ^(١)

ولفتي المنتسب حالات « احدها » ان لا يكون مقلداً لامامه لا في المذهب ولا في دليله لانصافه بصفة المستقل وانما ينسب اليه لسلكه طريقه في الاجتهاد وادعى ابو اسحق هذه الصفة لاصحابنا وحكي عن اصحاب مالك واحمد ودาวود واكثر الخنفية انهم صاروا الى مذاهب اثنتهم تقليداً لهم

والاصحح الذي ذهب اليه المحققون ما ذهب اليه اصحابنا وهو انهم صاروا الى مذهب الشافعي لا تقليداً له بل لما وجدوا طرقه في الاجتهاد والقياس اسهل الطرق ولم يمكن لهم بد من الاجتهاد سلكوا طريقه وطلبوا معرفة الاحكام بما روي عن الشافعي « قال النووي » قلت هذا موافق لما امرهم به الشافعي ثم المزي في اول مختصره وغيره بقوله : مع اعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره

ثم فتوى المفتي في هذه الحالة كفتوى المستقل في العمل بها والاعتداد بها في الاجماع والخلاف

« الحالة الثانية » ان يكون محدماً مقلداً في مذهب امامه مستقلاً بتقرير اصوله بالدليل

« ١ » نقل العلامة السفاريني الحنبلي في بعض رسائله عن العلامة ابن حمدان انه قال : ان الاجتهاد المطلق الآن ايسر منه في الزمن الاول لان الحديث والفقه قد دوتا وكذا كل ما يتعلق بالاجتهاد من الآيات القرآنية والآثار النبوية واصول الفقه والعربية وغير ذلك لكن اهم قاصرة والرغبات فائرة ونار الخير والجد خامدة وعين الخشية والفكرة جامدة اكتفاء بالتقليد وخلوداً الى الراحة وعدم التشديد وبالله التوفيق اهـ

غير انه لا يتجاوز في ادائه اصول امامه وقواعده وشروطه كونه عالماً بالفقه واصوله وادلة الاحكام تفصيلاً - بصيراً بمسالك الاقضية والمعاني - تام الارتياض في التفرع والاستنباط فيما بالحاق مالمس منصوحاً عليه لامامه باصوله « الى ان قال النووي » ثم ظاهر كلام الاصحاب ان من هذا حاله لا يتأدى به فرض الكفاية

ثم قد يستقل المقلد في مسألة او باب خاص كما تقدم وله ان يفتي فيما لانص فيه لامامه بما يخرج به على اصوله وهو الذي عليه العمل واليه يفرع المفتون من مدد طويلاً ثم اذا اتى بتخرجه فالمستفتي مقلد لامامه لانه هكذا قطع به امام الحرمين في كتابه النياطي قال الشيخ ابو عمرو: ينبغي ان يخرج هذا على خلاف حكاية الشيخ ابو اسحق الشيرازي وغيره ان ما يخرج اصحابنا هل يجوز نسبتته الى الشافعي رحمه الله والاصح انه لا ينسب اليه

ثم ذكر النووي بقية حالات المفتي المنتسب اشربنا عنها لقلة جدواها ولانها فرعت لزمان غير هذا الزمان

وقال العلامة الفناري في فصول البدائع في مسائل الفتاوي: يجوز الانفاذ للمجتهد اتفاقاً ولحاكي قول مجتهد حي سمعه منه مشافهة لان علياً رضي الله عنه اخذ بقول المحدث عن النبي عليه السلام في المذي ولذا يجوز للمرأة ان تعمل في حبسها بنقل زوجها عن المفتي

اما - الانفاذ - لحاكي قول ميت فتنعه الاكثرون اذ لا قول للميت لان عقاد الاجماع مع خلافه وانما صنف كتب الفقه لاستفادة طرق الاجتهاد من تصرفهم ومعرفة المتنق عليه والمختلف فيه قال في المحصول: والاصح عند المتأخرين جوازه لوجهين «الاول» انعقاد الاجماع على جواز العمل بهذا النوع من الفتوى ولعمري ان «١» ان احكام الشريعة الحمديدية باقية الى آخر الزمان لكونه خاتم النبيين وكل من المجتهدين ثبت الحكم على انه كذلك فهم وان اختلفوا في تعيين الحكم مجمعون ضمناً على بقاءه وجواز تقليد من بعدهم «٢» ان المجتهدين السابقين المختلفين اجمعوا صريحاً على ان من بعدهم اذا اضطروا الى تقليد الميت لعدم الاجتهاد جاز لهم ذلك «الثاني» اذا كان المجتهد الميت ثقة عالماً ولحاكي عنه ثقة فاهماً معنى كلامه حصل عند العامي ظن ان حكم الله تعالى بالاحكام والظن حجة حتى لو رجع الى كتاب موثوق به جاز ايضاً كذا في التخصيص

قال في فنواي العصر في اصول الفقه لابي بكر الرازي رحمه الله فلما ما يوجد من

كلام رجل ومذهبه في كتاب معروف به قد تداولته النسخ يميز لمن نظر فيه ان يقول قال فلان كذا وان لم يسمعه من احد نحو كتب محمد بن الحسن وموطأ مالك لان وجودها الى هذا الوصف بمنزلة خير المتواتر والاستغناء لا يحتاج مثله الى اسناد

وتوفية الكلام فيه ان لغير المجتهد ان يفتي بمذهب مجتهد ان كان اهلاً للنظر والاستنباط مطعماً على المآخذ في اقوال امامه اي مجتهداً في ذلك المذهب ومعنى الافناء الاستنباط بمقتضى قواعده لا الحكاية « وقيل » عند عدم المجتهد « وقيل » يجوز مطلقاً ومعنى الافناء اعم من الاستنباط والحكاية وهو المنقول عن المصنوع « وقال » ابو الحسين لا يجوز مطلقاً « لنا » تكرر افناء العلماء الغير المجتهدين في جميع الاعصار من غير انكار « للمجوز » انه ناقل فلا فرق فيه بين العالم وغيره كالاحاديث « قلنا » جواز النقل منفق عليه والزاع فيما هو المعتاد من تحريمه على انه مذهب ابي حنيفة او الشافعي رحمه الله كذا في المختصر والقبول من غيره ان سبب الحكاية عن الميت خلافًا « للمانع » لو جاز لجاز للعامة لانهما في النقل سواء « قلنا » الدليل هو الاجماع وقد جوز للعالم دون العامة والفارق علم المآخذ واهلية النظر

ثم عن اصحابنا في ذلك روايات ذكر في التمهيد مثل محمد بن الحسن رحمه الله : متى كان للرجل ان يفتي : قال اذا كان صوابه اكثر من خطاه « وقال » ظهير الدين الترمذاني رحمه الله : لا يجوز للمفتي ان يفتي حتى يعلم من اين قلنا فقلنا هل يحتاج الى هذا في زماننا ام يكفي الحفظ قال يكفي الحفظ نقلًا عن انكسب المنوعة « وقال » نجم الائمة البخاري رحمه الله : الحفظ لا يكفي ولا بد من ذلك الشرط .

وفي عيون الفتوى : قال عصام بن يوسف رحمه الله : كنت في مأتم قد اجتمع فيه اربعة من اصحاب ابي حنيفة زفر وابو يوسف وعافية وقلم بن معين فاجمعوا على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا اه كلام الفخاري (حكم المقلد يفتي بما هو مقلد فيه)

قل النووي : « فان قيل » هل لمتلذذ ان يفتي بما هو مقلد فيه « قلنا » قطع ابو عبد الله الحلبي وابو محمد الجويني وابو الحسن الروياني وغيرهم بتحريمه وقال القفال المروزي يجوز : قال ابو عمرو : قول من معه مناه لا يذكره كل صورة من يقوله من عند نفسه ^(١) بل يضيفه الى امامه الذي قلده « قال » فعلى هذا من عدده من المفتين المقلدين

« ١ » في النفس شيء من هذا المعنى ويؤيده كلام صاحب الحاوي الآتي

ليسوا بفيتين حقيقة لكن قاموا مقامهم وادرا عنهم عدوا معهم وصيبلهم ان يقولوا مثلاً من مذهب الشافعي كذا ونحو هذا ومن ترك منهم الاضائة فهو اكتفاء بالمعلوم من الحال عن التصريح ولا بأس بذلك

وذكر صاحب الحاوي في الكافي : اذا عرف حكم حادثة بني علي دليلها ثلاثة اوجه « احدها » يجوز ان يفتي به ويجوز تقليده لانه وصل الى علمه كوصول العالم « والثاني » يجوز ان كان دليلها كتاباً او سنة ولا يجوز ان كان غيرها « والثالث » لا يجوز مطلقاً وهو الاصح هذا ما قاله ائمة الشافعية وتقدم عن الفناري ما للحنفية

(احكام المفتين)

« الاول »

قال النووي : الافتاء فرض كفاية فاذا استفتي وليس في الناحية غيره تعين عليه الجواب فان كان فيها غيره وحضر فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر غيره فوجهان اصحهما لا يتعين والثاني يتعين وهما كالوجهين في مثله في الشهادة ولو سأل عامي عما لم يجب — لم يجب جوابه

« الثاني »

اذا افتي بشيء ثم رجع عنه فان اعلم المستفتي برجوعه ولم يكن عمل بالاول لم يجز العمل به وان كان عمل قبل رجوعه فان خالف دليلاً قاطعاً لزم المستفتي نقض عمله ذلك وان كان في محل اجتهاد لم يلزمه نقضه لان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وهذا التفصيل ذكره الصميري والخطيب وابو عمرو واتفقوا عليه ولا اعلم خلافاً ويلزم المفتي اعلامه قبل العمل وكذا بعده حيث يجب النقض واذا عمل بفتواه في اطلاق فبان خطؤه وانه خالف القاطع فعن الاستاذ ابي اسحق انه يضمن ان كانت اهلا للفتوى ولا يضمن ان لم يكن اهلاً لان المستفتي قصر كذا حكاه الشيخ ابو عمرو وسكت عليه وهو مشكل ويبنني ان يخرج الضمان على قولي الفرور المعروفين في باب الغصب والنكاح وغيرها او يقطع بعدم الضمان اذ ليس في الفتيا الزام ولا الجاء^(١)

(الثالث)

يحرم التساهل في الفتوى ومن عرف به حرم استفتاؤه فمن التساهل ان لا تثبت

(١) فرقوا بين الفتيا والقضاء بان الفتيا لا الزام فيها واما القضاء ففيه الزام ووجهه

ان المفتي مخبر عن الحكم والقاضي ملزم به

ويُشرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر فان تقدمت معرفته بالمسئول عنها فلا بأس بالمبادرة وعلى هذا يجعل ما نقل عن الماضين من مبادرة ومن التساهل ان تجعله الاغراض الفاسدة على تتبع الحيل المحرمة او المكروهة طلباً للترخص لمن يروم نفعه او التغليظ على من يريد ضرره واما من صح قصده فاحتسب في طلب حيلة لاشبهة فيها ليخلص من ورطة يمين ونحوها فذلك حسن جميل عليه يجعل ما جاء عن السلف من نحو هذا كقول سفيان (انما العلم الرخصة من ثقة) واما التشديد فيحسنه كل احد ومن الحيل التي فيها شبهة ويذم فاعلمها الحيلة في سد باب الطلاق

(الرابع)

ينبغي ان لا يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه بما يمنعه التأمل كغضب وجوع وحزن وفرح غالب ونعاس او ملل او حر مزيج او مرض مؤلم او مدافعة حدث وكل حال شغل فيه قلبه ويخرج عن حد الاعتدال فان افتى في بعض هذه الاحوال وهو يرى انه لم يخرج عن الصواب جاز وان كان مخاطرآ فيها

(الخامس)

الخيار للنصدي للفتوى ان يبرع بذلك ويجوز ان يأخذ عليه رزقا من بيت المال الا ان يتعين عليه وله كفاية فيحرم على الصحيح ثم ان كان له رزق لم يجوز اخذ اجرة وان لم يكن له رزق فليس له اخذ اجرة من اعيان من يفتيه على الاصح كالخام

واحتمل الشيخ ابو حاتم القزويني من اصحابنا فقال له ان يقول يلزمي ان افنيك قولا واما كتابة الخط فلا فان استأجره على كتابة الخط جاز قال الصيري : لو اتفق اهل البلد فجمعوا له رزقا من اموالهم على ان ينفق لفتاوتهم جاز

(واما الهدية) فقال ابو المظفر السمعاني له قبولها بخلاف الحاكم فانه يلزمهم حكمه قال ابو عمرو : ينبغي ان يحرم قبولها ان كانت رشوة على ان يفتيه بما يريد كما في الحاكم وسائر ما لا يقابل بعوض

قال الخطيب : وعلى الامام ان يفرض لمن نصب نفسه لتدريس الفقه والفتوى في الاحكام ما يفتيه عن الاحتراف ويكون ذلك من بيت المال ثم روى بسنده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعطى كل رجل من هذه صفته مائة دينار في السنة

(السادس)

لا يجوز ان ينفي في الايمان والاثرار ونحوها مما ينطبق بالالفاظ الا ان يكون من اهل بلد اللانظ او متولاً منزلتهم في الخبرة بمرادهم من الفاظهم وعرفهم فيها انتهى كلام النووي . وهكذا نقل ابن فرحون في البصرة عن الترافي انه ينبغي للمفتي اذا ورد عليه مسنت لا يعلم انه من اهل البلد الذي فيه المفتي ان لا يفتيه بما عادة، ينفي به حتى يسأله عن بلده وهل حدث لم عرف في ذلك اللفظ اللغوي ام لا وان كان اللفظ عرفياً فهل عرف ذلك البلد موافق لهذا البلد في عرفه ام لا وهذا امر متيقن واجب لا يختلف فيه العلماء وان العادتين متى كانتا في بلدين ليسا سواء ان حكمهما ليس سواء انما اختلف العلماء في العرف واللغة هل يقدم العرف على اللغة ام لا والصحيح تقديمه لانه ناسخ والناسخ مقدم على المنسوخ اجماعاً فكذا هنا انتهى

(السابع)

لا يجوز لمن كان فتواه نقلاً لمذهب امام اذا اعتمد الكتب ان يعتمد الا على كتاب موثوق بصحته وبانه مذهب ذلك الامام فان وثق بان اصل التصنيف بهذه الصفة لكن لم يلق هذه النسخة معتددة فليستظهر بنسخ منه متفقة (قال النووي) قلت : لا يجوز لفت اذا اعتمد النقل ان يكتفي بمصنف او مصنفين ونحوها من كتب المتقدمين واكثر المتأخرين لكثرة الاختلاف بينهم في الجزم والتفريع

(الثامن)

اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلاً فان ذكر الفتوى الاولى ودليلاً بالنسبة الى اصل الشرع ان كان مستقلاً او الى مذهبه متقياً فتى بذلك بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلاً ولا طراً ما يرجح رجوعه فتيل له ان ينفي بذلك والاصح وجوب تجديد النظر ومثله الفاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسألة وكذا تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة وفيهما الوجهان

قال القاضي ابو الطيب في تعليقه في آخر باب استقبال القبلة : وكذا العاين اذا وقعت له مسائل انفصال عنها ثم وقعت له نيلزمه السؤال الثانية — يعني على الاصح — الا ان تكون مسألة أكثر وقوعها ويشق عليه اعادة السؤال عنها فلا يلزم ذلك ويكفي السؤال الاول .

(التاسع)

ينبغي ان لا يقتصر على قوله في المسألة خلاف او قولان او وجهان او روايتان او ترجع الى رأي القاضي او غير ذلك وهذا ليس بجواب ومتصور المستفتي بيان ما يعمل به فينبغي ان يحزم له بما هو الراجح فان لم يعرفه توقف حتى يظهر او يترك الفنيا كما كان جماعة من كبار اصحابنا يمتنعون عن الافتاء .
هذا ما نقله النووي في شرح المذهب

(آداب الفتوى)

(الاول)

قال النووي . يلزم المفتي ان يبين الجواب بيانا يزيل الاشكال ثم له الاختصار على الجواب شفاها فان لم يعرف لسان المستفتي كفاه ترجمة ثقة واحد لانه خبر وله الجواب كتابة وان كانت الكتابة على خطر وكان القاضي ابو حامد كثير الحرب من الفتوى في الرقاع

قال الصميري : وليس من الادب كون السؤال يحفظ المفتي فلما باملأه وتهذيبه فواقع وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي يكتب السؤال على ورق له ثم يكتب الجواب

واذا كان في الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال ولو ترك الترتيب فلا بأس

واذا كان في المسألة تفصيل لم يطلق الجواب فانه خطأ ثم له ان يستفصل السائل ان حضره يكتب السؤال في رقعة أخرى ثم يجيب وهذا اولى واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام اذا علم انه الواقع للسائل ثم يقول هذا اذا كان الامر كذا وله ان يفصل الاقسام في جوابه ، ويذكر حكم كل قسم لكن هذا كرهه ابو الحسن القاسبي من ائمة المالكية وغيره وقالوا : هذا نعيم للناس الفجور واذا لم يجد المفتي من يسأله فصل الاقسام واجتهد في بيانها واستيعابها

(الثاني)

ليس له ان يكتب الجواب على ما علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل يكتب جواب ما في الرقعة فان اراد بجواب ما ليس فيها فليقل ان كان الامر

كذا وكذا فجوابه كذا واستحب العلماء ان يزيد على ما في الرقعة بما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث : هو الطهور ماؤه الحل ميتته :^(١)
(الثالث)

اذا كان المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهم سوءه وتفهم جوابه فان ثوابه جزيل

(الرابع)

ليتأمل الرقعة تأملا شافيا وآخرها أكد فان السؤال في آخرها وقد بتقيد الجميع بكلمة في آخرها وبغفل عنها

قال الصيري : وقال بعض العلماء ينبغي ان يكون توفقه في المسألة السهلة كالصعبة ليعثاده وكان محمد بن الحسن يفعله

واذا وجد كلمة مشبهة سأل المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا ان وجد لنا فاحشا او خطأ يحيل المعنى اصلحه وان رأى بياضا في اثناء السطر او آخره خط عليه او شغله لانه ربما قصد المقتي بالابداء فكذب في البياض ما يفسدها كما بسلي به القاضي ابو حامد المرزوي^(٢)

« الخامس »

يستحب ان يقرأها على حاضر به من هو اهل لذلك ويشاورهم ويأخذهم برفق وانصاف وان كانوا دونه ولا يمدته للافتداء بالسلف ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه الا ان يكون فيها ما يقيح ابداءه او يؤثر السائل كتابته او في اشاعته مفيدة^(٣)

(١) اي فانه سئل عليه السلام عن ماء البحر فاجاب عنه وزاد حكم ميتته بمجديته هذا

(٢) ما ذكره يدل على انه كانت الفتاوى لتوارد الى العلماء بخطوط المستفتين فلذا نبه من كتب في ادب الفتوى الى مثل ما ذكره كيلا يقع في محذور وان كانت الفتوى من عهد السلطان سليم صارت توجه الى عالم واحد الا انه لم يزل في ضواحي البلاد وبعض الاقاليم رجوع كثير من الناس الى فتاوى العلماء بدون تقيد بالمفتي الموظف فبهذه الشروط والتنبيهات تفيد مثل اولئك حتى الآن اهـ منه

(٣) ليتأمل التنبيه على المشاورة في الفتوى والاستدلال بحال السلف على الشورى فيها وطرحها على انظار الراغبين بل ومن دونهم وليوازن بين هذا وما آت اليه من

(السادس)

ليكتب الجواب بخط واضح وسط لادقيت خاف ولا غليظ جانف ويتوسط في سطورها بين توسيعها وتضييقها وتكون عبارته واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة واستحب بعضهم ان لا تختلف اقلامه وخطه خوفاً من التزوير وثلاثا يشبه خطه قال الصميري : وقل ما وجد التزوير عن المفتي لان الله تعالى حرس امر الدين واذا كتب الجواب اعاد نظره فيه خوفاً من اخلال وقع فيه واخلاق بعض المسئول عنه

(السابع)

اذا كان هو المبني فاعادة قديماً وحديثاً ان يكتب في الناحية اليسرى من الورقة قال الصميري وغيره : وان كتب من وسط الرقعة او من حاشيتها فلا عيب عليه ولا يكتب فوق البسملة بحال وان يدعو اذا اراد الافناء وجاء عن مكحول ومالك رحمهما الله الاستعاذة من الشيطان ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل « رب اشرح لي صدري الآية » ونحو ذلك

قال الصميري وعادة كثيرين ان يبدؤا فئاويلهم : الجواب وبالله التوفيق . وحذف آخرون قال النووي المختار قول ذلك معطافاً واحسنه الابتداء بقوله الحمد لله لحديث : كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم . وينبغي ان بقوله بلسانه ويكتبه قال الصميري : ولا بدع ختم جوابه بقوله وبالله التوفيق او والله اعلم او والله الموفق (قال) ولا يقيح قوله : الجواب عندنا او الذي عندنا او الذي تقول به او نذهب اليه او نراه كذا لانه من اهل ذلك (قال) واذا اغفل السائل الدعاء للمفتي او الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الفتوى الحق المفتي ذلك بخطه فان العادة جارية به

قال النووي : واذا ختم الجواب بقوله والله اعلم ونحوه مما سبق فليكتب بعده :

الاستئثار برأيي او الاستبداد بكتاب ولا حول ولا قوة الا بالله وقد نقل ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن المسيب بن رافع قال : كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة يرفع للامراء فيجمع له اهل العلم فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق (ص ١٩٠)

كتبه فلان او فلان بن فلان الفلاني فينسب الى مايعرف به من قبيلة او بلدة او صفة
فلان كان مشهوراً بالاسم او غيره فلا بأس بالاختصار عليه

قال الصميري وينبغي اذا تعلقت الفتوى بالسلطان ان يدعوله فيقول : ولي ولي
الامر والسلطان اصلحه الله او سدده او قوى الله عزمه واصلاح به او شد الله ازره ولا
يقال اطال الله بقاءه فليست من الفاظ السلف

(قال النووي) نقل ابو جعفر النحاس وغيره اتفاق العلماء على كراهة قول اطال
الله بقاءك وفي صحيح مسلم في حديث ام حبيبة رضي الله عنها اشارة الى ان الاولى
ترك نحو هذا من الدعاء بطول البقاء واشباعه

(الثامن)

ليختصر جوابه ويكون بحيث يفهمه العامة قال صاحب الحاوي : يقول يجوز او
لا يجوز او حق او باطل وحكي شيخه الصميري عن شيخه القاضي ابي حامد انه
كان يختصر غاية مايمكنه واستغني في مسألة آخرها يجوز ام لا فكتب لا وبالله
التوفيق انتهى

قلت استحباب الاختصار ليس على الخلاف بل هو في امر جلي لا حاجة الى الاطناب
فيه او في جواب لعامي وهو ما تغلب فيه الفتاوي واما الفتاوي في المسائل المهمة فلا
يستكثر فيها مجلد الا ان البحث هنا ليس في امثالنا

(التاسع)

قال الصميري والخطيب : اذا سئل عن قال : انا اصدق من محمد بن عبد الله او
الصلاة لعب وشبه ذلك : فلا يبادر بقوله : هذا حلال الدم او عليه القتل بل يقول
ان صح هذا باقراره او بالبينه اسقناه السلطان فان تاب قبلت توبته وان لم يتب فعل به
كذا وكذا وبالغ في ذلك واشبعه

(قال) وان تكلم بشيء يحتمل وجوهاً بكفر ببعضها دون بعض قال يسأل هذا
القائل فان قال : اردت كذا فالجواب كذا

(العاشر)

ينبغي اذا ضاق موضع الجواب ان لا يكتبه في رقعة أخرى خوفاً من الحيلة ولهذا
قالوا يصل جوابه بآخر سطر ولا بدع فرجة لئلا يزيد السائل شيئاً يفسدها واذا كان
موضع الجواب ورقة ملصقة كتب على الالتصاق

(الحادي عشر)

إذا ظهر للفتي أن الجواب خلاف غرض المستفتي وأنه لا يرضى بكتابته في ورقته فليقتصر على مشافهته بالجواب

وليجذر أن يميل في فتواه مع المستفتي أو خصمه ووجوه الميل كثيرة لا تحصى ومنها أن يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه

وأيضاً له أن يبدأ في مسائل الدعوى والبيّنات بوجوه المخلص منها وإذا سأله أحدهم وقال : بآي شيء يندفع كذا وكذا لم يجبه كيلاً يتوصل بذلك إلى إبطال حق^(١) وله أن يسأله عن حاله فيما ادعى عليه فإذا شرّحه له عرفه بما فيه من دافع وغير دافع (قال الصميري) : وبتبني للفتي إذا رأى للسائل طريقاً يرشده إليه أو ينهيه عليه :

يعني ما لم يضر غيره ضرراً يغير حق (قال) : من حلف لا ينفق على زوجته شهراً يقول تعطيها من صداقها أو قرضاً أو بيعاً ثم تبرئها وكما حكى أن رجلاً قال لآبي حنيفة رحمه الله : حلفت أني أطلأ امرأتني في شهر رمضان ولا أكفر ولا أعصي : فقال : سافر بها :

(الثاني عشر)

قال الصميري : إذا رأى الفتى المصلحة أن يفتي العامي بما فيه تغليظ وهو مما لا يعتد ظاهره وله فيه تأويل جاز ذلك زجراً له ولا مثاله من قل دينه ومروءته

(الثالث عشر)

يجب على الفتى عند اجتماع الوقائع بمحضته أن يقدم الأسبق فالأسبق كما يفعله القاضي في الخصوم^(٢) وهذا فيما يجب فيه الافناء فإن تساوا أو جهل الساب قدم بالقرعة والصحيح أنه يجوز تقديم المرأة والمسافر الذي شد رحله وفي تأخير ضرر بخلفه عن رفقته ونحو ذلك على من سبقهما إلا إذا كثرت المسافرين والنساء بحيث يلحق غيرهم بتقدمهم ضرر كثير فيعود إلى التقديم بالسبق أو القرعة

(١) ليعتبر بذلك بعض المحامين وأمناء الفتوى وكتاب المحاكم الذين يلقنون المخلص بأجر أو بغير أجر وليذكروا ما أخذ عليهم في ميثاق الايمان من النصيحة للخلق والقول بالحق والقيام بالقسط والشهادة بالعدل اهـ

(٢) هذا الادب من أهم ما يجب العناية به لاسيما على القاضي وارى للقاضي وقت حضوره لسماع الدناوي أن يقف على بابه حاجباً يدخل عليه مدعيّاً بعد آخر وفي ذلك به الترتيب وانتظام امر مجلسه وراحة البال قيامه بما يجب من سماع الدعوى باصفاء تام

(الرابع عشر)

قال الصميري وابو عمرو : اذا سئل عن ميراث فليست العادة ان يشترط في الورثة عدم الرق والكفر والقتل وغيرها من موانع الميراث بل المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام فلا بد ان يقول في الاخوات من اب وام او من اب او من ام

واذا كان في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث افصح بسقوطه فقال : وسقط فلان وان كان سقوطه في حال دون حال قال وسقط فلان في هذه الصورة او نحو ذلك لثلاثتهم انه لا يرث بحال

قال الصميري وغيره : وحسن ان يقول : نقسم التركة بعد اخراج ما يجب نقدية من دين او وصية ان كانا

(الخامس عشر)

اذا رأى المفتي في رقعة الاستفتاء خط غيره ممن هو اهل للفتوى ^(١) وخطه فيها صحيح موافق لما عنده قال الخطيب وغيره : كتب تحت خطه « هذا جواب صحيح وبه اقول » او يكتب « جوابي مثل هذا » وان شاء ذكر الحكم بعبارة المختص من عبارة الذي كتب واما اذا رأى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فقال الصميري : لا يفتي معه لان في ذلك تقرير المنكر بل يضرب على ذلك ^(٢) بامر صاحب الرقعة وله انتهاز السائل وزجره وتعريفه فبح ما اتاه وانه كان واجبا عليه البحث عن اهل الفتوى وطلب من هو اهل لذلك ^(٣) (قال) والاولى في هذا الموضع ان يشار على صاحبها بابدالها فان ابى ذلك اجابه شفاها (قال ابو عمرو) : اذا خاف فتنة من الضرب على فتيا العادم الاهلية

وسكون المجلس مما يثوش عليه في شأنها وتفرغ قلبه للقضاء فيها وتوحد وجهه اليها واما ما عليه الآن من دخول مدع باثر آخر بعقب سائل وتزامم المدعين والكتاب فذلك مما يجب التفكير باصلاحه وارى ايضا ان يعلن القاضي عدم قبول الزيارة لاحد ما كانتا من كان وقت جلوسه للحكم والقضاء وعسى ان يتفكر في ذلك ان شاء الله اه منه
(١) اي على القاعدة القديمة من نوارد العلماء بخطوطهم على فتوى واحدة قبل احتكاكها بفرد في القرون الاخيرة اه منه

(٢) اي يعلم بالقلم عليه بخط مستطيل اشارة الى عدم صحته اه منه

(٣) سيأتي بيان ذلك مفصلا في آداب المستفتي اه منه

ولم تكن خطأ عدل الى الامتناع من الفتيا معه فان غلبت فتاويه لتغلبه على منصبها بجاه او تليس او غير ذلك بحيث صار امتناع الاهل من الفتيا ضاراً بالمستفتي فليفت فان ذلك اهون الضررين وليتلف مع ذلك في اظهار قصوره لمن يجبهله

اما اذا وجد فتيا من اهل وهي خطأ مطلقا لخالفها القاطع او خطأ على مذهب من يفتي ذلك المفتي على مذهبه قطعاً فلا يجوز له الامتناع من الفتيا تاركاً للتنبيه على خطاها اذا لم يلق ذلك غيره بل عليه الضرب عليها عند تسرر والابدال او تقطيع الرقعة باذن صاحبها او نحو ذلك واذا عذر ذلك وما يقوم مقامه كتب صواب جوابه عند ذلك الخطاء ثم ان كان الخطي^١ اهلاً للفتيا فحسن ان يعاد اليه باذن صاحبها اما اذا وجد فيها فتيا اهل الفتوى وهي على خلاف ما يراه هو غير انه لا يتطوع بخطاها فاليقتصر على جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بخطا ولا اعتراض قال صاحب الحاوي : لا يوغى ثلث اذا استفتي ان يتعرض لجواب غيره برد ولا تخطئة ويحجب بما عنده من موافقة او مخالفة^(١)

(السادس عشر)

اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلاً ولم يحضر صاحب الواقعة قال الصيرفي كتب : يزداد في الشرح لتجيب عنه او لم افهم ما فيها فاجب (قال) وقال بعضهم لا يكتب شيئاً اصلاً (قال) ورأيت بعضهم كتب في هذا يحضر السائل لتخاطبه شفاهاً .
قال الخطيب : ينبغي له اذا لم يفهم الجواب ان يرشد المستفتي الى مفت آخر ان كان والا فليسك حتى يعلم الجواب .

قال الصيرفي : واذا كان في رقعة الاستفتاء مسائل فهم بعضها دون بعض او فهمها كلها ولم يرد الجواب في بعضها او احتاج في بعضها الى تأمل او مطالعة اجاب عما اراد وسكت عن الباقي

(السابع عشر)

ليس ينكر ان يذكر المفتي في فتواه الحجة اذا كانت نصاً واضحاً قال الصيرفي : لا يذكر الحجة ان اتى عامياً ويذكرها ان اتى فنيهاً (قال) ولم تجر العادة ان يذكر

(١) ليتأمل اللبيب كلام الامام النووي هذا المأثور عن هؤلاء الاعلام وكيف لم يسوغوا لمن كان من اهل الفتوى ورجالها ان يتعرض لفتوى غيره واوجبوا ان يحجب بما عنده ولينظر من يشغل على فتاوي الاعلام برد او تخطئة ويزنه وبين مقامها بعد الثريا عن الثرى وليعتبر وليستعبر اهـ

في فتواه طريق الاجتهاد ووجه القياس والاستدلال^(١) الا ان لتعلق الفتوى بقضاء قاض فيومي فيها الى طريق الاجتهاد وبلوح بالنكته وكذا اذا افنى غيره فيها بقلط فيفعل ذلك او ينبه على ماذهب اليه

وقد يحتاج المفتي في بعض الوقائع الى ان يشدد ويبالغ فيقول : وهذا اجماع المسلمين او لا اعلم في هذا خلافا او فن خالف هذا فتد خالف الواجب وعدك عن الصواب او فقد اثم وفسق او وكي ولي الامر ان يأخذ بهذا ولا يهمل الامر وما اشبه هذه الالفاظ على حسب ما تقتضيه المصلحة وبوجبه الحال
(الثامن عشر)

قال الشيخ ابو عمرو : ليس له اذا استفتي في شيء من المسائل الكلامية ان يغنى بالتفصيل بل يمنع مستفيه وسائر العامة من الخوض في ذلك فان كانت المسألة مما يؤمن في تفصيل جوابها من ضرر الخوض^(٢) كان الجواب تفصيلا وعلى هذا ونحوه يحمل ما جاء عن بعض السلف من الفتوى في بعض المسائل الكلامية وذكر امام الحرمين في كتابه الغياثي ان الامام يحرص ما امكنه على جمع عامة الخلق على سلوك سبيل السلف في ذلك^(٣) (للبحث صلة) جمال الدين القاسمي

- (١) يعني الفتاوى الموجزة لعامة او من لا يرغب الا في الحكم وحده واما الفتاوى التي طلب فيها الاسهاب في ذلك فليس الكلام فيها كما بيناه قبل اه منه
- (٢) كأن كانت لتحقيق حق او فصل خلاف او اراد المستفتي الوقوف على اطراف المسألة وماذهب اليها ارباب المقالات فلا مانع من التفصيل بل هو من اهم مايجب لتحيص الحق كما فعل شيخ الاسلام ابن تيمية في فتاويه من بسطه المقال في ذلك وكذلك غيره ممن توسع في ذلك من ائمة الفتوى والاجتهاد اه منه
- (٣) اسهب حجة الاسلام الغزالي في ابرار مذهب السلف والدعوة اليه سيفه كتابه الجام العوام عن علم الكلام وكذا الامام الذهبي في كتابه العلو وقبله شيخه شمس الدين ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية وكلها مطبوعة مندولة بمحمد تعالى اه منه

في ارض الجليل

تقنة ماورد في الجزء الاول

جبلان في هذا الصقع يقدمهما المسيحيون لما لهما من الشأن في تاريخ الدين وهما من اجل الجبال يعثان النفوس الى عبادة الخالق تعالى وتوحيده ونعني بهما جبل الطور وجبل الكرمل . فالاول على مقربة من الناصرة قائم في الجو وسط سهل يزرعيل يعلو ٤٠٠٠ متر وعلو عن سطح البحر ٦٠٢ مترين وهو جميل المنظر ومجمله عجيب في انبائه وروائه وتجيد في مخدراته شجر السديان والخروب والبطم والمصطكى وغير ذلك . وقد ذكر بعض سياح الافرنج الذين زاروا هذه الديار في القرن التاسع ليلاد انه كان يصعد الى قمة الجبل من سلم طوله ٤٣٤٠ درجة والطريق الى القمة يدل على ذلك ومسطح القمة ١٢٠٠ متر طولاً و ٤٠٠ متر عرضاً وفي احد سفوح الجبل آثار مدينة عبرانية قديمة تسمى الدبورة او ابو عمود وكانت مطلة على الوادي الذي كان طريق الزوار والجيوش المصرية قديماً فوقه من احسن المواقع الحربية وفي سفح جبل تابور وفي سنة ٥٣ م حدثت ملحمة كبرى بين اسكندر بن اريستوبول واوليسوس كابيتوس احد قواد بومبيوس الامبراطور الروماني وبعد قرن عند ما انتقض اليهود على الرومانيين احدث يوسفوس قائم على قمة الجبل وكذلك فعل المسلمون في القرن الثالث عشر ليلاد فاقاموا حصناً منيعاً تجد اليوم بعض آثاره وقد تقاسم الروم واللاتين لهدنا سطح الجبل وجعلوه ادياراً .

كان جبل الطور ذا شأن عظيم على عهد الصليبيين لاشرافه على بلاد الأردن . قال ياقوت : والطور جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما اربعة فراسخ على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء مؤمنة الارعاء يجتمع سيف كل عام بمحضرتها سوق ثم يبي هنالك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب قلعة حصينة واتفق عليها الاموال الجمة واحكمها غلبة الاحكام فلما كان في سنة ٦١٥ هـ وخرج الافرنج من وراء البحر طالبين للبيت المقدس امر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر .

ويقول مؤرخو الصليبيين ان الذين خرجوا من وراء البحر من الافرنج طالبين للقدس سنة ١٢١٧ م كانوا اندراوس الثاني صاحب البحر وليو بولد دوق النمسا وجليوم

كونت فلاندر ولويس الباناري ويوحنا دي بريان ملك القدس وهوج دي لوزنيان صاحب قبرص جاؤا في خمسة عشر ألفاً من رجالهم وحاولوا مرتين فتح قلعة الطور فارتدوا عنها خائبين فرأى الملك العادل قطعاً لاطاعهم وحرموا على السلام ان يدك ذلك الحصن بعد خمس سنين من بنائه وفي سنة ١٢٦٣ جاء الظاهر بيبرس البندقداري من مصر في جيش ضخم وعسكر في منحدر جبل الطور وخرب فيما قيل الاماكن الدينية التي كانت فيه وجعل عاليها سافلها وفي سنة ١٦٣١ نال اتصال دوقية طوسكانيا في صيدا من الامير نغر الدين المعني رخصة تجيز لرهبته الاخوات القاصرين ان يقيموا في جبل الطور ومنذ ذلك العهد اصبح هذا الجبيل معاهد للعبادة والتسك

هذه لمعة من تاريخ الطور ويقال له جبل التجلي كما يقال له جبل تابور . اما الكرمل فهو ايضاً من الحصون المهمة قال ياقوت : كرميل بالكسر ثم السكون وكسر الميم ولام هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام وكان قديماً في الاسلام يعرف بمسجد سعد الدولة . ولذا يفلط الناس اليوم في فتحهم كاف الكرمل والصحيح كسرهما وهذا الجبل اطول من الطور يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الغربي على طول ٣٤ كيلومتراً ويختلف عرضه من ٥ الى ٨ كيلومترات ولا يبلغ علوه في الشمال الغربي اكثر من ثمانية متر على حين يبلغ في الوسط ٥٤٠ متراً وهو مشرف على البحر من جهة وعلى سهل يزرعيل الفسيح من جهة اخرى

ومعنى كرميل بالعبرانية الحديقة ورد ذكره في التوراة اشارة الى الجمال والغصب وهو من اشهر ^(١) جبال غربي الأردن يشد من رأس قرب حيفا وينتهي بوادي الملح مقابل يتعام طوله نحو ١٢ ميلاً وعلى رؤوسه عند عسقيانحو ١٧٢٩ ويعرف هذا الجبل بجبل النبي الياس لانه اقام فيه وكان الكرمل في كل عصر موطن التفكير والذوق عن الدنيا وذلك في ايام الوثنية والنصرانية حتى ان الفيلسوف فيثاغورس اليوناني كثيراً ما كان يذهب للتدبر والتفكير في الكرمل المقدس وفي عهد دارا بن يستاسب ملك الفرس (٥٢١ - ٤٨٥ ق م) كان يعبد في الكرمل كوكب المشتري وقال بعض مؤرخي الرومان ان الكرمل نفسه كان يعبد فلم يكن فيه معبد ولا هيكل بل ليس فيه الا مذبح وعباد يتعبدون وكان في النصرانية معبداً لرجاله حتى نشأت في القرون الوسطى فيه رهبنة الكرمليين المشهورة في المشرق والمغرب وهو اليوم مقسم بين

اهل المذاهب المختلفة من المسيحيين اقاموا فيه الادبار وغرسوه بانواع الاشجار واستقلوا به حتى لا يطرقة طارق الا بجعل او اذن وهو مطلق على حيفا وعكا ناظر الى بلاد الجليل ولا سيما سهل يزرعيل او مرج ابن عامر المعروف في التوراة ببقعة مجدو وبقعة مجدون ووادي يزرعيل وهو ^(١) مرج واسع واقع بين جبال الجليل وجبال السامرة طوله من الشرق الى الغرب ٢٤ ميلا وعرضه من ميلين الى ١٢ ميلا وهو مثلث الشكل وقاعدة هذا المثلث ضلعه الشرقي وهو خط يمتد من جبل جلبوع والدحي وتابور الى جبال الجليل او الناصرة ومن هذه القاعدة يتفرع ثلاثة فروع نحو الشرق فرع بين جلبوع والدحي وفرع بين الدحي وتابور وهو الاخصب والاشهر وفرع بين تابور وجبال الناصرة وعند هذه القاعدة ترتفع الارض فيتحول مجرى الماء الى الشرق والغرب ويشق هذا السهل من الشرق الى الغرب نهر قبشون المسمى الآن المقطع ومع كل ما هو عليه من الاهال الآن لا يزال هذا السهل في غاية الخصب وكان اعظم ساحة حرب سيفه هذه البلاد .

نعم ان العناية بهذا السهل قليلة لان اصحابه اغنياء كانوا ابتاعوه فيما بلغنا بحيلة ورشوة وذلك ان قراء كانت لاناس من الفلاحين ضعاف ارادت الحكومة منذ نحو اربعين سنة ان تسجل قراهم لتنفاض منها ضرائب وكان الفلاح يرتعش من سماع الضرائب ويخاف ان يعرف بانه مالك ارض فابوا ان يسجلوها باسمائهم تفاديا من الظلم الذي كان ينال الفلاح يومئذ فازمع والي سورية اذ ذاك ان يبيع تلك القرى او سهل يزرعيل بزمته باعتبارها من الاراضي الاميرية المحولة فما كان من اولئك الاغنياء الا ان احنالوا لتباع كلها صفقة واحدة وهي ثمان عشرة قرية لا يقطعها الفارس في اقل من ثمان ساعات طولا وذلك حتى لا يتيسر لاحد الاهالي ان يشتريها فرشوا الوالي فيما قيل بثلاثة آلاف ليرة وابتاعوها باقل من خمسة عشر الف ليرة وجلسوا يلعبون بالميسر مع الوالي في دارهم ولم يمض المزيغان الاولان من الليل الا وقد خرج الوالي كما دخل صفر اليدين من المال الذي ناله من طريق الرشوة فاضر بالامة والدولة معا لان اولئك الاغنياء خسروه في القمار ليلا ما كان ناله منهم رشوة في النهار . وهكذا حرم اصحاب هذه القرى الحقيقيون منها بجعلهم وسوء ادارة الحكومة اذ ذاك ونشبتوا سيفه البلاد وبعضهم استخذموا اجراء في قرى الاغنياء وكانوا من قبل في نعمة ولكن من تأخذ البلاد

بغير حرب يهون عليه تسليمها فان اولئك المالكين زهدوا فيها ملكوا لانهم بعيدون عنها والارض لمن يقوم على تمهدها فهو مالكا الحقيقي لامن يكنفي من ربهها بما حصل . فاباع بعض اولاد اولئك الاغنياء ماورثوه من آباءهم واكثرها انتقلت الى ايدي الجمعية الصهيونية وبوشك ان يباع ما بقي ولكن بمئات الالوف من الليرات لارتقاء الاسعار ولان الصهيونيين آلا على انفسهم ان يملكوا فلسطين وارض الميعاد . ويبدلوا فيها مهبها كلفتهم

ولابأس هنا من الاشارة الى الجمعيات الاسرائيلية ومانري اليه من المقاصد فهي عدة جمعيات منها جمعية احباء فلسطين وهي منتشرة في عامة الاطراف ومنها تفرع جمعية معاونة فلاحي اليهود وصنائعهم في فلسطين وسورية وهذه الجمعية روسية ولها تين الجمعيتين فروع كثيرة في القدس وبافا واعمالها وحيثا واعمالها وصفد وبلاد بشارة وحوارن وعبر الأردن ويقدر ان يهبطون عدد افرادها بمئة وخمسين الف نسمة يزيد عددهم كثيراً بما ينضم اليهم كل شهر من اخوانهم الاوربيين الذين يرحلون يديهم من اوربا الى الارض المقدسة . وعدا هاتين الجمعيتين فان للاسرائيليين اناساً من مشهوري اغنيائهم مثل روتشيلد وبرك وفليرو وفينغوري وغيرهم ممن ابتاعوا الاراضي لابناء نحلهم وامدوم بالمال ليثقفوا على استثمارها على نحو ما شاهد في زمارين مما يدل بلسان حاله ان الصهيونيين سيعيدون مجد آباءهم في فلسطين ويستولون عليها وهاك ما يقوله المعارفون بهذه المسألة التي يهتم لها كل من يعرف تاريخ السياسة ويغار على مصلحة البلاد فقد قال احدهم " ان آمال اليهود في استرداد فلسطين بلاد آباءهم واجدادهم واعادة مجدهم وملكهم اليها قديم يعود الى عهد الرومان وتوابعه حروبهم المديدة مع المملكة الرومانية وفي كل واقعة منها في حروب اليهود ليوسيفوس آيات بينت على ذلك ولكن هذه الآمال غاضت بعد ان شنتهم في الارض ادر ياتوس في القرن الثاني بعد المسيح وفرق جامعتهم وابعدهم عن صهيون او اورشليم او القدس عاصمة مملكتهم القديمة ومدينة هيكلهم العظيم ولكنها ما لبثت ان ظهرت في صورة النبي في عهد قسطنطين الذي اذن لهم بالدخول مرة في السنة من اسوار بيت المقدس ليندبوا مجدهم الزائل وما زالوا الى يومنا هذا يدنون من حائط الحرم الشريف الخارج المجي المسحى بالبراق ويتذكرون مجد ملوكهم وعظمة هيكلهم ومدينتهم ويطلبون من الله ان يعيد ما خسروه

ولكن رجال البضة منهم لم ينفوا عهد حد التقي فألف الدكتور هارتزل الجمعية الصهيونية التي جعلت معها الوحيد جمع المال وتوحيد كلمة اليهود على اختلاف لغاتهم وبلدانهم وجميعهم في بلد واحد، ابن يحصونه، اعظم تحصين بحيث لا يستطيع احد مهاجمتهم وفأوض الدكتور المذكور حكومة عبد الحميد في ذلك ولم ينجح فعهدت الجمعية الصهيونية الى الايكال بالاستعمار التدريجي كما عهد الى جمعية الاتحاد الاسرائيلي (اليانس اسراييليت) بالتهذيب والتعليم وبقيت تعمل على جمع المال وتوحيد كلمة اليهود واقناع رجال الحكومة الدستورية بحسن مقاصدها

نعم ان الجمعية^(١) الصهيونية اليهودية ورفيداتها جمعيات ابكا وفاعوليم واليانس وغيرها ساعيات في استرجاع فلسطين التي وعدهم بهار بهم في الاسحاح الثاني والثلاثين من ارميا من الكتاب المقدس الباحث عن اسر يابل لليهود والذاكر وعد الرب برجعهم الى فلسطين بقوله في آخره :

« يشترن الحقول بفضة ويكتبون ذلك في صكوك ويختمون ويشهدون شهوداً في ارض بنيامين وحوالي اورشليم وفي مدن يهودا ومدن الجبل ومدن السهل مدن الجنوب لان في ارد سبيهم يقول الرب اله » وذلك بعد ما سبهم حكومة الكلدان على انهم لم يستطيعوا البقاء من بعد ذلك لانهم اصبحوا على التنازع بين حكومة الرومان في مصر وحكومة الرومان في انطاكية ثم انقضوا ولم يبق لهم ملك ولا دولة والآت عملاً بهذه الآية يشترن الاراضي في فلسطين على حساب الفضة وشرطون البيع على ان يكون الثمن فضة ويكتبون الصكوك ويشهدون وهكذا تراهم لا يفترون طرفه عين وهم يتجسسون الاخبار عن الذين تأخرت حالتهم المالية من اهل هذه البلاد وهي عبارة عن لواء عكا، باجمه مولوا، القدس، لواء نابلس وقسم من لواء الكرك وبعض من قضاء عجلون ويطعمون البائع بالثمن الفاحش ويكتبون الصكوك ويشهدون عليها ويسجلونها عند محرر المقاولات وعند بعض التفضيلات وكانت الحكومة قبلاً منعت استعمارهم ولكن بما بذلوا من الدنانير التي تسحر الباب الخائنين من الحكام والمستخدمين استطاعوا ان يستولوا على ثلاثة ارباع قضاء طبرية ونصف قضاء صفد واكثر من نصف قضاء يافا والقدس والنعم المهم من نفس حيفا وبعض قراها واليوم يسعون للدخول الى قضاء الناصرة ليستولوا على سهل شارون ويزرعيل المذكور بالتوراة والمعروف

(١) شكري افندي الاسلي

اليوم برج بني عامر الذي يشته الخط الحجازي من الغرب الى الشرق وكل ذلك باسماء
 العثمانيين وبدلالة سمائهم الخائن الذين يعدون انفسهم من سراة القوم واجساد
 البلاد وهكذا اشترى الكثير من القرى واستولوا عليها ولم لا يخاطبون العثمانيين ولا يشتركون
 منهم شيئاً ولم يترك انكلو فلسطين بقرضهم بفائدة لانتجاوز الواحد في المائة في السنة
 وقد جعلوا كل قرية ادارة فيها مدرسة وكل قضاء مديرية ولكل جهة مدير عام ولم
 راية لونها ازرق وفي وسطها خاتم سليمان وتحتها كلمة عبرانية معناها « صهيون » لانه
 جاء في التوراة ان اورشليم ابنة صهيون ويرفعون هذا العلم مكان العلم العثماني سيف
 اعيادهم واجتماعاتهم ويرغمون بالثيديد الصهيوني وقد احتلوا على الحكومة فقيدوا انفسهم
 عثمانيين في سجل النفوس كدنياً وبهتاناً وهم لا يزالون حاملين الجوازات الاجنبية التي
 تمنحهم وعندما يصيرون الى المحاكم العثمانية يظهرون جوازاتهم وبدعون الحماية الاجنبية
 ويحلون دعاويهم واختلافاتهم فيما بينهم بمعرفة المدير ولا يراجعون الحكومة ويعلمون
 ابتناءهم الرياضة البدنية واستمال السلاح وترى بيوتهم طافحة بالاسلحة وفيها كثير
 من المارتين ولم يريد خاص وطوايع خاصة وغير ذلك مما يبرهن على انهم بدأوا بتأسيس
 مقاصدهم السياسية وتأليف حكومتهم الخيالية فاذا لم تضع الحكومة حداً لهذا السيل
 الجارف لا يمتضي على فلسطين زمن الا وتراها اصحبت ملكاً للجمعية الصهيونية ورفيقاتها
 اوشعها المذكورة

اليك بعض مايقال في الاستعمار الصهيوني وعواقبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
 وهو مضر باتفاق العقلاء المجردة تقوصهم عن الاغراض وهناك استعمار آخر في فلسطين
 والجليل وهو اقل منه خطراً ونعني به قدوم الجالية من الاوربيين ليستخذوا هذه البلاد
 موطناً لهم على ان لا ينسوا مساقط ردوسهم ويظنوا من تبعه دولهم كالاتمات في يفا
 وحيفا مثلاً

فقد انت عشرات من الأسرات الالمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر
 ونزلت في ذلك البلدان فارة بدنبها من المانيا الى هذه الارض المقدسة وهي من
 طائفة حرة اسمها شيعة الميكلين او احباب اورشليم اُثنت سنة ١٨٦٢ في اماره
 وقرقرغ في المانيا عقيب الحركة الدينية التي احدها هوفمان الذي ذهب الى ان الرأي
 الحالي في دين النصرانية لا يكون سبيلاً الى ان يحيا المتدينون بها حياة مسيحية حقيقية
 فالتخذ اشياء على انفسهم ان يقيموا ملكوت الله في الارض بان يدعوا بذلك من ارض

الوعد ومنها يذشون في اوربا ليجددوا حياة الكنيسة والمجتمع وهم يفسرون نبوات العهد القديم تفسيراً حثيثاً فشرعوا سنة ١٨٦٨ بإنشاء مستعمرة في حيفا وفي الوقت نفسه أنشأوا مستعمرة لهم في يافا ولهذا الطائفة الآن أربع مستعمرات بناها من سكانها ١٣٠٠ وقد ساعدت على استعمار البلاد وفتحت للألمان باب التدخل في شؤوننا أحياناً .

ولو عقل من يسكنون هؤلاء الألمان من أهل حيفا ويافا لتفقدوا في نشاطهم وتنظيم ييوتهم وحدائقهم . زرّحى الألمان أو مستعمرتهم في الشمال الغربي من حيفا وألقى عليها نظر المتدبر تجددهم لايزيدون عن سبعة نسمات ولم مدرستان ومعبدان . مسرح رائد الطرف في تلك الطرق المعبدة المندقة والبيوت القائمة على نظام واحد تحيط بها الحدائق الصخرى الغاصة بكل غرض وبانح المستوفية شروط المرافق والمنافع وتعال معي بعدها تنظر الى مافي جوارها من بيوت الوطنيين وأحيائهم فإذا تجد ؟ تجدها بؤرة الاوساخ ومثال الخلل ونموذج الاتكال وزاموز الجود والحدود . طف واعتبر بيناتهم العائلات وبناتنا الخاملات ثم انصفنا وانصفهم منا . هل ترى رجالنا في اقتدارهم على مستوى بناتهم سيف تريتهم ونشاطهم . اما النظير بين رجالنا ورجالهم فهذا لايقول به حتى اضيق الناس عقلاً

مردمة من المعرودين من بلادهم نزلوا بلادنا فقراء معدمين لايملكون غير مضائهم وبعض حرف يحسنونها فساعدتهم بعض موسريهم على اتياع عشرات من الافدنة من ارض بلادنا فعمروها كما ترى على النسق الألماني ولم تمض بضع سنين حتى وفوا بنشاطهم ديونهم واثروا ولا اثرأ ابن البلاد الذي ورث مئات الافدنة واصبحوا يتبطلون حتى من كبار اغنيائنا ونحن من امرهم حائرون باهتون لانعمل ولا نترك كأن القصور قد كتب علينا والغرور مسجل في صحائف حياتنا وكأنهم خلقوا من طينة غير طينتنا وعقل يستحيل علينا ان نلقى شأوه .

وما ننس لانس تلك الحديثة التي زرنا في المستعمرة الألمانية في حيفا وقد تجلى لنا فيها المضاد الغربي في اجلى مظاهره حتى لقلنا: هنا سيف حديقة من حدائق فرنسا او المانيا . حديقة لاتبلغ مساحتها فداناً دمشقياً ^(١) وفيها معظم مايجود في الارض الحارة من صنوف البقول والاشجار جعلت مساكن وقسمت طرقاً وقد قيل لنا ان دخل صاحبها منها لا يقل عن خمسين الف قرش في السنة فلم يسعنا الا ان نقول سبحان الله السرفي

(١) الفدان الدمشقي ٢٤٠ قصبة مربعة والتقصبة سبعة اذرع في مثلها

السكان لافي المكان . نعم المسر في السكان ولاعجب اذا رأينا الالمان في مقدمة دول الارض بلومهم وصناعتهم واخلائهم في الفنون وعندهم مثل هذا الشعب النشيط الذي يعلم بعمله اهل النشاط من الامم دروساً سامية فما بالك به مع الخاملين .
وعلى ذكر حيننا الالباس بايراد نبذة موجزة من تاريخها لتسلسله الى حالتها اليوم فنقول :

كانت حيفا قديماً تسمى قلمون وليس لها ذكر في التوراة وتاريخها القديم غاض لاشأن له . ولقد كان الساحل من نصيب قبيلة عازر ولما وصل الامريائيون الى هذه البلاد لم يستطيعوا ان يتولوا على مدينة من المدن الساحلية ومن جملة الملوك الذين غلبهم جوزوي في شمالي فلسطين كان الملك جوشانان ملك الكرمل والكرمل كانت كما يقول المؤرخ بلين على الجبل المسمى باسمها وكان اسمها قديماً اكباتان وكانت في جوار حيفا او قلمون مدينة اسمها سيكامينوس اي مدينة الصبار لكثرة هذا الشجر في ارضها فكانت قلمون وسيكامينوس مدينتين متنافستين تعمر الاولى وتحرق الثانية وهكذا كانت المنافسة بينهما سجلاً الى القرون الوسطى وقد زالت سيكامينوس من لوح الوجود ابد الدهر . فتاريخ المدينتين كما قال برنابه ميسترمان ممزوج بعضه في الآخر . ولقد روى التاريخ ان بطليموس لايرحاً كم جزيرة قبرص بعد ان طردته امه كلبو بطرا من مصر جاء سنة ١٠٤ ق م لتجدة عكا وكانت يحاصرها اذ ذاك اسكندر جاني ملك يهودا فانزل جنده وكان ثلاثين الفا في مدينة سيكامينوس وفي اوائل التاريخ المسيحي لم تكن سيكامينوس ذات شأن هي وسائر المدن المجاورة لها وكانت مدينة عكا على رأسه سترابون ارقى تلك البلاد وتجيء بعدها قيسارية *Césarée*

وكثيراً ما يذكر اسم الكرمل وبعض المدن مثل سيكامينوبوليس وبوكولوبوليس وكركوديووبوليس وغيرها وذكر المؤرخ بلين اموراً كهذه . وقد ازهرت مدينة سيكامينوس ومدينة قلمون في القرن السادس ليلاد .

ومعنى حيفا بالعبرانية الرأس او الارض الداخلة في البحر لانها أنشئت في جوار الكرمل وهو لها معتصم ولجأ وحيفا القديمة كانت في مكان لا يبعد كثيراً عن حيفا الجديدة عرفت آثاره كما ان مدينة سيكامينوس تبين انها على اربعة كيلومترات من حيفا القديمة وقد اكتشفت بعض آثارها وعادياتها وهي رومانية يونانية ولقد كانت حيفا في الاسلام من جملة الحصون المشرفة على البحر الرومي لاسميا وانها

موازاة لجزيرة قبرص ولم تزل^(١) في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليها كوفرى الذي ملك بيت المقدس سنة ٤٩٤ وبقيت في ايديهم الى ان فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٧٣ (١١٨٧) وكانت حيفا من نصيب الملك تنكرد الذي اصبح اميراً على بلاد الجليل من طبرية الى حيفا ولما سقطت عكا في ايدي الافرنج سنة ١١٩١ خرب صلاح الدين حيفا نكاية بالصليبيين حتى لا ينالهم منها الا الخراب . ولكن هؤلاء جددوا بنيانها ولما غادروا سورية سنة ١٢٩٢ ظلت حيفا خاملة الذكر الى ان كان القرن الثامن فاستولى عليها الشيخ ظاهر العمر كما استولى على ارض الجليل ودكها فجعل عاليها سافلها ثم اعاد بناءها وبني عليها سوراً وانشأ له قصراً من جنوبها يطل عليها .

والظاهر عمر هذا كان من أسرة بدوية اسمها بني الزبادنة ورث من ابيه الحكم على مدينة . وقد استولى على طبرية سنة ١٧٣٨ م وعلى عكا سنة ١٧٤٩ فاصبح شيخاً على اعمال الجليل كلها وكانت تبيل الى العمران بحيث يشبه باعماله الامير تغر الدين المعني امير الدروز في القرن الحادي عشر للهجرة وقد ثقاتل الشيخ ظاهر العمر مع ابنائه انفسهم ثم غدر به احد رجاله احمد باشا الجزائر واستولى على الحكومة دونه . واستولى بونايرت على حيفا سنة ١٧٩٩ وبعد بضعة ايام ضربه الاسطول الانكليزي ضربة قاضية وفي سنة ١٨٣٧ احتلت عساكر ابراهيم باشا المصري مدينة حيفا وفي سنة ١٨٤٠ اصبحت حيفا ولاسيما حصنها باضرار جسيمة من قذائف الاساطيل الانكليزية والنمساوية والعثمانية ومنذ غادرها الجيش المصري ظلت بلا حامية الى الامة الاخيرة وقد جعلت قضاءً واخذت بعض السفن التجارية ترسو فيها قليلاً فتنتقل اليها البريد والبضائع وتحمل منها حبوب حوران وحاصلات الجليل وقد زادت مكانة يجعلها سنة ١٣٢٠ م بدأ للسكة الحديدية الحجازية فانشت في ضاحيتها محطة مهمة ومعامل وانابير فاخذت المدينة تعمر بذلك حتى كادت بما بلغت تسمى ذكر المواقيت المجاورة لها . وبقدر سكانها الآن نحو عشرين الف نسمة نحو نصفهم اسرايليون مهاجرون لم يقيدوا في دفاتر الحكومة سوى ستائة منهم والباقيون مسلمون ومسيحيون ويقف عليها مدعى السنة زهاء ٣٠٠ باخرة و٧٠٠ مركب ويحمل منها زهاء عشرين الف طن من الحبوب والذرة والسمسم والزيت ويصدر اليها ما تبلغ حمولته عشرة آلاف طن من البضائع وماء البلد من آبار فيه بعض الملح وقد كان يمكنها الاستغناء من بتاييع بتريها

ولاسيما من نهر المتلع او قاديشا الفاصل بين ارض الجليل وفينيقية او بين ارضها وارض عكا
لو صحت العزيمة على ذلك . وهو او ما جيد ومناظرها الطبيعية راقية وبكث فيها الغيل .
اما عكا وهي الآن مركز اللواء وقضاء طبرية وقضاء صفد وقضاء الناصرة من
اعمالها وبعبارة ثانية هي قاعدة بلاد الجليل على ما اصابها من الانحطاط الشديد . وهو أخذ
مما ورد في سفر القضاة ان عكا^(١) اي عكا لم تكن مدينة امراييلية ولم تصبح مستعمرة
يهودية الا بعد ازمان طويلة . وكان اليونان يربطون عكا بفلسطين ثم دعيت بعد
باسم بطولمايس نسبة الى احد بطالسة مصر وربما كانت بطليموس ابن لاغوس وذكر
مؤلفو الرومان والنقود التي عثر عليها من عهدهم ان عكا كانت مستعمرة للامبراطور
كلوديوس وكانت ذات منعة من حيث هي مدينة بحرية واستولى عليها العرب سنة
٦٣٨ ففقدت اذ ذاك اسمها اليوناني

قال ياقوت المعكة الرملة حيث عليها الشمس وعكة اسم بلد على ساحل بحر الشام
من عمل الأردن وهي من احسن بلاد الساحل في ايمانها هذه واعمرها قال ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشاري : عكة مدينة حصينة كبيرة الجامع فيه غابة
زيتون يقوم بسرجه وزيادة ولم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها ابن طولون وكان قد رأى
صور واستدارة الحائط على مبناها فاحب ان يتخذ لعكة مثل تلك المينا فجمع صناع
الكور وعرض عليهم ذلك فقبل له لا يشدي احد الى البناء في الماء في هذا الزمان
ثم ذكر له جدهنا ابو بكر البناء وقيل له ان كان عند احد فيه علم فهو عنده فكثب اليه
وأقني به من القدس وعرض عليه ذلك فاستهان به واتمس منهم احضار فلق من خشب
الجزين غليظة فلما حضرت عمد يصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري وضم بعضها الى
بعض وجعل لها باباً عظيماً من ناحية القرب ثم بنى عليها الحجارة والشيد وجعل كلها
بنى خمس دوامس وربطها باعمدة غلاظ ليشد البناء وجعلت الفلق كلها ثقلت نزلات
حتى اذا علم انها قد استقرت على الرمل تركها حولا كاملا حتى اخذت قرارها ثم عاد
فبنى من حيث ترك وكما بلغ البناء الى الحائط الذي قبله ادخله فيه وحطبه به ثم جعل
على الباب قنطرة والمراكب كل ليلة تدخل البناء وتجر سلسلة بينها وبين البحر الاعظم
مثل صور قال فدفع اليه الف دينار سوى الخلع والمركوب واسمه عليه مكتوب الى
اليوم قال وكان العدو قبل ذلك يغني على المراكب

وفتح عكا في حدود سنة ١٥ على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل اثر جليل ولما ركب منها الى غزوة قبرص ومها واعاد ما تسعت منها وكذلك فعل بصور ثم خربت فجدها هشام بن عبد الملك وكانت فيها صناعة بلاد الأردن وهي محسوبة من حدود الأردن ثم نقل هشام الصناعة منها الى صور فبقيت على ذلك الى قرابة ايام الامام المقتدر ثم اختلف ايدي المتغلبين عليها وعمرت عكة احسن عمارة وصارت بها الصناعة الى يومنا ذا وهي للافرنج قال ياقوت : وكانت قديماً بيد المسلمين حتى اخذها الافرنج ومقدمهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة بن امير الجيوش مندوب الى امير الجيوش بدر الجاني او ابنه وكان فيها من قبل المصريين فقصدوا الافرنج براً وبحراً في سنة ٤٩٧ فقاتلهم اهل عكة حتى عجزوا عنهم لقصور المادة بهم وكان اهل مصر لا يمدونهم بشيء فسلطوها اليهم وقتلوا منها خلقاً كثيراً وسبوا جماعة أخرى حملوهم الى خاب البحر وخرج زهر الدولة حتى وصل الى دمشق ثم عاد الى مصر ولم تزل في ايديهم حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب في جمادى الاول سنة ٥٨٣ وشحنها بالرجال والعدد والميرة فعاد الافرنج ونزلوا عليها وخندقوا دونهم خندقاً وجاءهم صلاح الدين ونزل دونهم واقام حولهم ثلاث سنين حتى استمادها الافرنج من المسلمين عنوة في سابع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ واحضروا اسارى المسلمين وكانوا نحو ثلاثة آلاف وحملوا عليهم حملة واحدة فقتلهم عن آخرهم . والنسبة اليها عكي وقد نسب اليها قوم وقد رسمها عماد الدين الاصفهاني في الفتح القسي بالالف المقصورة تارة « عكا » وبالالف الممدودة أخرى

وقد استولى بودوين الاول على عكا سنة ١١٠٤ م بعبارة اسطول جنوي له وجعلها الصليبيون ميناء مهمة لا لاتزال جيوشهم بل ميناء تجارية فكانت ترسو فيها سفن الجنويين والبنادقة والبربرانيين وبعد وقعة حطين سقطت عكا بيد صلاح الدين وفي سنة ١١٨٩ حاصرها من البر الملك كي دي لوزنيان ومن البحر اسطول بيزاني واستولى عليها ريشاردس قلب الاسد ملك الانكليز سنة ١١٩١ م فاصبحت منذ ذلك الحين الجادة العظمى للصراية في فلسطين وكانت معسكر الفرسان ودعوا باسم احدى فرقهم وكانت تدعى القديس يوحنا فقالوا عنها *St-Jean d'Acre* وفي سنة ١٢٩١ استولى عليها الملك الاشرف بعد مقاومة شديدة فقتل بالاستيلاء عليها على سلطة الافرنج من هذه البلاد . فبقيت عكا اهم ميناء ينزل فيه حجاج الغربيين الى الارض

المقدسة وفي حوالى منتصف القرن الثانى عشر استولى الشيخ ظاهر العمر على الجليل الاسفل وعلى جزء عظيم من الجليل الاعلى واتخذ عكا مقرا مآرته فعدت اليها مقصدا لها وخلفه في الامارة احمد باشا الجزار الذي وسع حدود امارته فامتدت شمالا الى نهر الكلب وبعابك وجنوبا الى قيسارية واشتهر بمآثره التي جلب لها المواد من عسقلان وقيسارية وغيرها . وبدأ الفرنسيين سنة ١٧٩٩ يحاصرون عكا وبعد ثمانية وقائع سالت فيها الدماء الى الاباطخ اضطر نابليون ان يرجع عنها واستولى ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ على المدينة فنهيت وخربت ولكنها عادت فنهضت من كبوتها وفي سنة ١٨٤٠ خربت الاساطيل الانكليزية والنمساوية ثغر عكا فخرّب بذلك كل اثر من آثارها القديمة ثم تعاقب الخراب الاقتصادي عليها فكانت تجارتها رائجة لانها كانت سوق الحبوب التي ترد اليها من الداخلية ولا سيما من حوران فسقطت من هذه الوجهة خصوصا لما فالت بعض موافى سورية مثل بيروت وطرابلس وحيفا وياقا تنازعها في مكانتها وأثنت سكك حديدية ربطت معظم هذه الموافى بالمدن الداخلية وبقيت عكا في فجوة من الارض ضعيفة في تجارتها ومآجرها كثير من اهله ومنهم اناس من كبار تجارها وارباب الاملاك بها .

وقفنا على سورها نطل على ثغر عكا الذي اهرقت في سبيل الاستيلاء عليه دماء غزيرة ذاك السور الذي اعجز ببناعته صلاح الدين وجيوشه وتديره فارتد عنها غير مرة واهرق الصليبيون دماءهم في بسط ايديهم عليها ثم زحزحوا عنها بعد وقائع تشيب لهولها الروؤس وهكذا طمح فيها الفاتحون لانهم كانوا يعتبرونها مفتاح سورية . ولطالما كانت عكا تربي من برها ومجرها بالقذائف والثيران وكانت مجزرة يهلك فيها الانسان الانسان .

وقفنا على اسوارها ننظر الى المدينة التي اعجزت الملك الناصر والملك الظاهر بونابرت وتأمل في ارباضها الفاحلة اليوم ومكة جنة دفنت فيها وفي مجرها وهو يحدها بعينه الزرقاء كم ابلع من اسطول بمافيه . وقفنا وفكرنا مليا في حال البشر يقتتلون على بسط سلطانهم وتكبير رقعة بلدانهم ويرتكبون كل منكر في سبيل المجد والفخار رأيتهم في القديم يقتتلون بحجة دينية واليوم هم كذلك ولكن حجبتهم مدينة وانسانية وما المقصود في الواقع ونفس الامر الا الاستيلاء والتغلب وتوسيع نطاق الحكم والسلطان

وقفنا على اسوار عكا نندب في نفسنا الضعف البشري وقد استولى على النفس جلال

ذلك البلد وذكرنا ارواح الخلق تباع في كل عشرين صباح ولو اردنا ان نأتي هنا على لمة من تاريخه لاقتضى له مجلد برأسه . وهالك الان نموذجاً واحداً مما جرى لاجلها في القرون الوسطى قاله ابو الفدا حاضرهما بنفسه : ان السلطان الملك الاشرف سار بالعساكر المصرية الى عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحتهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وسائر عسكر حماة صحبته الى حصن الاكراد وتسلطوا منه مضيقاً عالياً يسمى المنصوري حمل مائة عجلة ففرقت في العسكر الحوي وكان المسلم اليه منه عجلة واحدة لاني كنت اذ ذاك امير عشرة وكان مسيرنا بالجبل في اواخر فصل الشتاء فانفق وقوع الامطار والثلوج علينا بين حصن الاكراد ودمشق فقاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وموتنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا شهراً وذلك مسير نحو ثمانية ايام للجل على الدابة وكذلك امر السلطان الملك الاشرف بحجر المجانيق الكبار والصغار مالم يجتمع على غيرها واشتد عليها القتال ولم يلق الا فرنج غالب ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون فيها وكان يحضر اليها مراكب مكية بالخشب الملبس جارد الجواميس وكانوا يرمونها بالنشاب والجروح ومازالوا بها حتى فتحت وكان في داخل البلد عدة ابرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئاً يفوق الحصر من كثيرته ثم استنزل السلطان جميع من عدى بالابرجة ولم يتأخر منهم احد فامر بهم فضربت اعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم امر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا ومن عجائب الاتفاق ان الفرنج استولوا على عكا واخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة واستولوا على من بها من المسلمين ثم قتلوهم فقدّر الله عز وجل في سابق عهده انها تفتح في هذه السنة (٦٩٠) في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها الفرنج فيه وكذلك لقب السلطانين

وهذا القول يثبتك بمكانة عكا واغتيال المؤرخ باستخلاصها من الاعداء . ومن مدن الجليل صفد ولم ييسر لنا زيارتها للامطار المتهاطلة ولموقعها في قمة جبل وهي ترى من طبرية وعلى بضع ساعات منها ومعظم سكانها يهود ويهض المسلمين من مهاجرة الجزائر وليس في اهلها العربي فيها للسبب الذي اورده اير الفدا في حوادث

سنة ٦٦٤ قال وفي هذه السنة خرج الملك الظاهر بمساعره المتوافرة من الديار المصرية وسار الى الشام وجيز عسكرآ الى ساحل طرابلس ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضابقها بالزحف وآلات الحصار وقدم اليه وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماة ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان ثم قتل اهلها عن آخرهم .

ولقد كانت صفد في القرن السابع مملكة يقال لها مملكة صفد ومضافاتها ^(١) وصفد حصن بقية جبل كنعان في ارض الجرمق كانت قرية فبني مكانها حصن سميت صفت ثم قيل صفد وهو حصن منيع وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداوية فحصرهم الملك الظاهر ركن الدين يبرس الصالح وفتحها وقتل كل من فيها الى رأس تل بالقرب منها ثم رمها وبني في وسطها برجاً مدوراً سماه قلة ارتفاعه في السماء مائة وعشرون ذراعاً وقطره سبعون ذراعاً والى سطحه طريقان يصعد في الطريق الى اعلاه خمسة افراس صفا بلا درج في ممشى حلزوني وهو ثلاث طبقات ابنية ومتافع وقاعات ومخازن وتحتها كهك بئر للماء من الشتاء يكفي لاهل الحصن من الحول الى الحول اشبه بمنارة اسكندرية وبهذا الحصن بئر تسمى الساقورة وعمقها مائة وعشرة اذرع في ستة اذرع بذراع النجار والدلاء التي لها بئاني من الخشب تسع البتية نحو قلة من الماء وهما بئيتان في جبل واحد يسمى سرباق كغلظ زند الانسان وكما وصلت بتية الى الماء وصلت الأخرى الى رأس البئر وكما وصلت واحدة الى رأس البئر وصلت الاخرى الى الماء وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفين واصابع تنعلق الاصابع في حافة البتية الملائة وتجندها الكفان فينصب الماء في حوض يجري فيه الى مقره فاذا انصب الماء من البتية حصل القصد والجاذب لثابتي البتيتين مرمة هندسية بقسي ودوائر وحركات ولا يزال ذلك السرباق راكباً على بكرته طرداً وعكساً يمتد ويسر وحوال المرومة بغال معلمات تدور بذلك فاذا سمع البغل الدائر خبر الماء وجر السلسلة انتقل راجعاً على عقبه ودار يمشي في مرتبته بخلاف ما كان يمشي الى ان يسمع خبر الماء وجر السلسلة فينقلب دائراً على خلاف دورته كذلك وهي من اعاجيب الدنيا فاذا وقف واقف وتكلم كلمة واحدة في رأس البئر سمع رجع صوته بتلك الكلمة نازلاً نحو لحظة جيدة حتى يبلغ الماء ثم يعود اليه فيسمعه كما قالها فان صاح وغلب سمع دويّاً واضطراباً بذلك الصياح كالرعود لبعث الماء وعمقه . ومن اعمال صفد

(١) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الانصاري المعروف بشيخ الربوة

مرج عيون وارض الجرملق وهي مدينة قديمة عادية كانت بها طائفة من العبرانية ينسبون اليها يقال لهم الجرملقة والكنعانيون بوادي كنعان ابن نوح ومن عملها جبل بقية وبه قرية يقال لها البقية لها امواه جارية ولها سفرجل مليح وبه قرى كثيرة الزيتون والفواكه والكرم وجبل الزابود مشرف على صفد والزابود قرية وبها ايضا قرى كثيرة

وفي بلاد الجليل او عمل الأردن قرى دائرة ذكر بعضها ياقوت في مجمعه مثل (كفر صبت) وهي قرية عند عقبه طبرية و(كفر عاقب) وهي قرية على بحيرة طبرية من اعمال الأردن ذكرها المتنبئ فقال :

اتاني وعيد الاديعاء وانهم اعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدم لحذرتهم فهل فيء محدي قولم غير كاذب
ومثل (كفر منددة) قرية بين عكا وطبرية بالأردن يقال لها مدين المذكورة في القرآن والمشهور ان مدين في شرقي الطور وفي كفر منددة قبر صفوراء زوجة داود عليه السلام وبه الجب الذي قلع العشرة من عليه وسقى لها والصخرة باقية هناك الى الآن (عصر ياقوت) وفيه ولدان ليعقوب يقال لها اشير ونشالي

و(دبورية) ببلد قرب طبرية من اعمال الأردن قال احمد بن منير

لئن كنت في حلب ثاوياً فنجني الغير بدبورية

و(دير التلي) على الطور زعموا ان عيسى عليه السلام علا عليهم فيه و(خيارة) قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين بها قبر شعيب النبي عليه السلام عن الكمال بن العجمي و(عفر بلا) بلد بغور الأردن قرب نيسان وطبرية و(الصنبرة) موضع بالأردن مقابل لعقبة افيق بينه وبين طبرية ثلاثة اميال كان معاوية يشق بها و(أربد) بالفتح ثم السكون والباء الموحدة قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب بها قبر ام مومي بن عمران عليه السلام وقبور اربعة من اولاد يعقوب عليه السلام وهم وان وايسا جار وزبولون وكاد فيما زعموا و(اسكندرونة) قال ياقوت وجدت في بعض تواريخ الشام ان اسكندرونة بين عكا وصور و(اكسال) قرية من قرى الأردن بينها وبين طبرية خمسة فراسخ من جهة الزمالة ونهر ابي خنيس لها ذكر في بعض الاخبار كانت بها وقعة مشهورة بين اصحاب سيف الدولة بن حمدان وكافور الاخشيدي فقتل اصحاب سيف الدولة كل متثلة .
و(عليا) من نواحي الأردن بالشام و(الزيب) قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب

عكا و (صفورية) كورة و بلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية و (الاخوانه) موضع بالأردن من ارض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية حدث هشام بن الوليد عن ابيه قال خرج قوم من مكة نحو الشام و كنت فيهم فبينما نحن نسير في بلاد الأردن من ارض الشام اذ رفع لنا قصر فقال بعضنا لبعض لو ملنا الى هذا القصر فاقنا بقائه حتى نستريح فقمنا فبينما نحن كذلك اذ انفتح باب القصر وانفرج عن امرأة مثل النزال العطشان فرمقها كل منا بعين و ابقى و قلب عاشق فقالت : من اي الثبائل انتم و من اي البلاد قلنا : نحن اصحاب من ههنا و هناك فقالت انيكم من اهل مكة قلنا : نعم . فاذنأت تقول

من كان يسأل عنا اين منزلنا فالاخوانه منا منزل قمر
وان قصر به هذا ما به وطني لكن بمكة امسى الامل والوطن
اذ نلبس العيش صفوا ما يذكره قول الوشاة وما ينبو به الزمن
من كان ذا شجن بالشام يزله فبالباطح امسى الهم والحزن

ثم شئت شقة و خرت مغشية عليها فخرجت عجوزة من القصر فنضحت الماء على وجهها وجعلت تقول في كل يوم لك مثل هذا مرات تائه للموت خير لك من الحياة فقلنا ايها العجوز ما قصتها فقالت : كانت لرجل من اهل مكة قبايعا فهي لاتزال تنزع اليه حنينا و شوقا . هذا ما تيسر نقله مما تأثرت به النفس في رحلة قصيرة الى تلك الكورة في الشهر الماضي .

ولو وفق اهالي عكا الى تحقيق ما يفكرون به و يلتبسونه من الحكومة من الخلق لوائهم بولاية سورية لاصبحت مدنهم او حيفا ميناء مهمة لدمشق و مورد التجارات من اوربا و مصدر الغلات من بلادنا و لعاد لبلاد الجليل بها و لها القديم و لما اضر ذلك بعمران بيروت و طرابلس ضررا يذكر اذ كل بلد ينال اذ ذلك حفظه من الرقي . وقد كان الفكر الشائع يوم بوشر بمد شعبة من السكة الحجازية من حيفا ان تسقط بيروت عن مكانتها التجارية فرائناها بمد ان تم ذلك الخط قد زادت بيروت مكانة و لم يفادرها من التجار الا افراد قلائل و عمرت حيفا بعض الشيء و اذا جعلت لهذه ميناء ترسو فيها السفن آمنة كما هي الحال في بيروت ترقي ايضا زيادة و لا تنصر بغيرها

والممران كالثررة لا يخلو وينفع الا اذا كان موزعا بين البلاد على التساوي و حثذا يوم يكون فيه لكل ميناء من مواني سورية صغيرة كانت او كبيرة مرفأ أمين للسفن و خط حديدي يصلها بالبلاد الداخلية ولو بخطوط زراعية ضيقة يومئذ يقال ان سورية دخلت في دور العمران

اخبار وافكار

اللبن الرائب

كتب الاستاذ مثنى كوف بحثاً سيفه بمجلة المجلات الفرنسية ابان فيه مزاي اللبّن الرائب او الحامض في معالجة بعض الامراض افتتحها بقوله ان الناس كانوا يفرعون من الهواء الاصفر ويموتون منه الوقايات لم يكن كوخ قد اكتشف ميكروبانه فلما اكتشفها سهلت على الناس الوقاية فصاروا يتخيرون المياه الجيدة فينتجون منه ومن لم تساعدهم الحال على استجداء المياه كاهالي بطرسبرج عمدوا الى غلي الماء فيجوز ان فتكات هذا المرض الويل ومثل ذلك يقال في جرائم الطاعون والحمى وغيرها من الامراض فانها لما ظهر السبب فيها بطل العجب وذكر انه جرب وجرب كثيرين فواند اللبّن الرائب للمصابين ببعض امراض المعدة فثبتت فائدتها كل الثبوت في المستشفيات والمصاح ونفع في الحمى التيفوئيدية ايضاً وقال ان في احشائنا جراثيم سامة لا يقتلها الا حامض اللبّن وانه جرب ذلك منذ ١٢ سنة في نفسه وكان في الثالثة والخمسين من عمره فامتنع عن جميع المشروبات الروحية واقتصر على الماء واللبّن الرائب والشاي الخفيف والطعام المطبوخ وامتنع عن كل ماهو في ثجارت صحته على كثرة مشاغله وبعدت همته بحيث يعمل ساعات طويلة عملاً متواصلاً بدون ان يمرره ملل بذلك فهو يوصي الشبان ان يجرؤوا على طريقتة في تناول الالبان الحامضة اذ تساعدهم سنهم على الانتفاع منها وربما اطالت حبل آجالهم كما وقع لحائلك عمره مئة وثلاث سنين بحثوا عن معيشته فراوه على اقتصاده في مأكله يتناول بكثرة الملقوف المختصر Choucroute وفي شي من الحامض اللبني والخلاصة فان الاستاذ المشار اليه يضرب منذ سنين على هذا الوتر من بيان منافع اللبّن وقد وافقه الآن على رأيه بعد التجارب الطويلة كثير من اطباء الروس والبولونيين والاملاتيين والفرنسيين وغيرهم ولا يبعد ان يؤثر صوته فيدخل اللبّن الرائب على الطريقة العربية والاركية والمصرية والبلغارية الى بلاد لم يكن يدخلها من قبل بفضل هذا التنويه به

الطباعة

كانت البعثة الاثرية الايطالية عثرت في جزيرة كريت منذ سنين على المار من التراب مكتوب عليه كتابة مدورة فثبت لها ان تاريخها يرد الى سنة ١٦٠٠ قبل المسيح

وقد توصل العلماء الآن الى حلها بعض الشيء فبين لم انها تقرأ من اليمين الى الشمال وهي عبارة عن تشيد للصلاة وانها اشبه بالخط الهيروغليفي او المسند المصري وانها اول اثر مطبوع ظهر به مما دل ان الطباعة في شواطئ البحر الرومي قديمة كما كانت في الصين

الرهينات

روت المجلة الباريزية ان عدد الرهينات الدينية التي وقفت انفسها على بذل الاحسان ومعاونة البائس من نوع الانسان ما برحت آخذة بالاتشار في المانيا وقل عدد البرتستنتية منها فلرهينة الدياكوفي او الشمسية ٨٤ ملجأ منها ٥٤ في المانيا والباقي في غيرها وهي مؤلفة من ٢٥٠٠ اخ و ٢٥٠٠٠ اخت الا انه قل في العهد الاخير انخراط النساء في هذا السلك لانه قل الاعتماد عليهن في المستشفيات كما كان سابقاً ولكن يزيد عدد من يمرضن المرنى في بيوتهم عن ذي قبل والرهينات الكاثوليكية تنمو اكثر من غيرها فقد كان في روسيا منذ ٢٥ سنة ٧٤٦ ملجأ فيها ٧٠٠٠ اخ واخت فعدت سنة ١٩٠٧ ٢١١٣ ملجأ اعضاؤها ثلاثون الفا منهم اربعة آلاف اخ وستة وعشرون الفا اخت اي ان الرهينات الكاثوليكية قد زاد عددها اربعة اضعاف

قتلى الالكحول

اعظم المسائل الاجتماعية التي يتعاونها ارباب البحث والنظر في الغرب مسألة انتشار الالكحول بين الجمهور حتى انهم سجدوا ما عند فرانس من اما كن ليبيها فبلغت ٤٧٧٠٠٠٠ يصيب كل ثمانين نسمة منها محل واحد او محل لكل ثلاثين بالغاً ومعظمها من الخمر القتالة المزورة وكل يوم يفتح في فرنسا ستة اما كن للبيع بحيث تهلك هذه الامة عما قريب اذا لم تنظر في امرها وبذلك تشوه الخلق وضعفت الاجسام حتى اضطرت الحكومة ان تترك كثيراً من الذين دعيتهم لملح السلاح لعدم اقتدارهم عليه وكثير عدد المتحررين فزاد عددهم اربعة اضعاف ما كان عليه قبل اربعين سنة وكذلك عدد المجانين وزادت الجرائم حتى قدروا ان ثلثي المجرمين هم من السكرين او من ابناء السكرين . والامة هناك تحارب الالكحول كما تحارب الاعداء بما تتوفر على نشره من الكتب والرسائل والشرات والمجلات والجرائد والمحاضرات والخطب والابدان توفى الى تليل وطأها كما وفقت شويسرا وغيرها من الممالك الصغرى .

آثار مصرية

اكتشفت بعثة المانية في مصر الوسطى في الحفريات التي قامت بها في مكان اسمه ابو صير الملك كثيراً من الاواني والمدى المعمولة من الصوان والعظام والعاج المنقوت وتاريخ هذه الدخائر يرد الى زمن عرف فيه التاريخ اي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد .

الآداب الانكليزية

منع احد نبلاء بريطانيا عشرين الف جنيه لكلية كبردرج في انكلترا ثروة مس بها درساً في الآداب الانكليزية تسميه درس الملك ادوارد السابع . وانشأوا في انكلترا جمعية دخلها الناس في كل البلاد التي يشكلم فيها بالانكليزية غايتها اشرب القلوب حب الشعر اذ ثبت ان المدنية المادية الحالية لا تحلوا الا اذا احتفظ الناس فيها بالخيال في الحياة

معهد كارنيجي

افاد لسان البرق ان المستر كارنيجي الغني الاميري الشهير قد تبرع بعشرة ملايين دولار أخرى للمعهد الذي انشأه على اسمه في نيويورك مبلغ مجموع ما تبرع به من ماله خمسة وعشرين مليون ريال اميري فاكرم بامه فيها مثل هذا الكرم وبلاد تخرج مثل هذا الغني الذي لا يكاد يصدقه ابن الشرق لولا صدوره عن قوم لا يشككون الا عن عقل ولا يميلون لغير المحسوسات . اما هذا المعهد الذي احتفل مؤخراً بانفتاحه فليس له نظير في العالم وسيكون له شأن كالجميع العلمي الذي انشأه باستور على اسمه في مدينة باريز . وممل باستور يعني خاصة بعلم الجراثيم (بكتريولوجي) والمعالجة بالمصل Serothérapie والكيمياء الحيوية والامراض السارية اما معهد كارنيجي فهو ضرب من ضروب المستشفيات العجيبة لا يقبل فيه الا المرضى الذين تخلى عن طبهم الاطباء وقطعوا بانهم اقرب الى الموت منهم الى الشفاء وهو قصر عظيم جداً يذكر باعظم قصور ملوك الشرق الاقدمين وفيه من مظاهر الرفاهية والراحة والجمال احسن ما ابرزته عقول الغربيين وهو يطل على نهر قشرف النفوس من ورائه على مناظر تأخذ بجامع القلوب وهو مؤلف من احدى عشرة طبقة يصعد اليها بمصاعد وادراج واسعة وفيها ردهات وغرف وحجر فسيحة . وليس طول الغرف الخاصة بالمرضى اكثر من ١٦ متراً وعرضها ٨ امتار وفي كل واحدة منها سبع سرر فقط وليس للغرف زوايا وقرن بل هي ابنية مدورة

ذات قباب وذلك حتى لا يعلق الغبار زواياها على ان النهاية في النظافة ليس وراءها غاية فالبيوت تفتح من تلقاء نفسها تجرد من الذراع او الرجل او الركبة لها مساً خفيفاً وبذلك لا ينال الايدي شيء من الجراثيم وهناك محل عظيم للمداواة المرضى بالماء البارد والتغير الجسماني *Metabolisme* وآخراً للتصوير الشمسي ورابع للراديوم والمستشفى خزانه كتب عظيمة جعلت تحت امر اطباء المحل وتلاميذهم وله اناس موظفون للخدمة والاشراف على الاعمال وكلهم من خيرة القوم وسياًقي على هذا المعهد العلمي الانساني يوم نسمع بالاختراعات والاكتشافات التي تتم فيه بفضل تلك العقول الراجحة التي اجتمعت تحته وانقطعت الى خدمة الانسانية فيه بفضل المحسن الاميركي ويبض ايامه

قراءة الدماغ

بعد ان اتقن الغربيون علم قراءة الافكار بالتنويم المغناطيسي قام اليوم احد علماء الانكليز بعد البحث الطويل بكتشف تركيب الدماغ الانساني وميزاته وذلك بتياس الذهن بطرق وحسابات لا تحصى فيمكنه ان يعرف طبقة عمل الدماغ معرفة اكيدة بالوقوف على درجة المقاومة في الجري العصبي وذلك في الجزء الاسفل من مجموع الدماغ

المداواة بالراديوم

اكده احد جراحي الانكليز انه شفى بعض الراديوم الذي اكتشف منذ اثني عشرة سنة بعض الامراض مثل فالج الوجه والالام العصبية والرثية وامراض الجلد والسرطان والصلع . وادعى طبيباً من كلية كنغسبرغ ان الراديوم يشفي من الهواء الاصفر والخناق .

واكد احد اطباء الروس ان الراديوم يشفي الالكه والاعمى . واذا تم ذلك فلا يبق على العلم الا اختراع دواء لاهياء الموقى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

برابرة بوليفيا

بوليفيا او بيرو العليا احدى جمهوريات اميركا الجنوبية بلاد واسعة البقاع تبلغ مساحتها ١٦٢٢٢٠٢٨٠ كيلومتراً مع ان سكانها لا يتجاوزون ٢٠٠ ٥٩٠ ٢٠١ وما برحت بعض اصقاعها على حالتها من الهمجية الاولى ومن السكان الذين رآهم الرحالة هرزرك في بوليفيا الشرقية وثبت له من اخلاقهم انهم من عنصر واحد هم وكوارابوس قبائل السيريانوس فان هؤلاء الهمج لم يرتقوا درجة واحدة في الحضارة منذ العصر الحجري فهم يستعملون

الحديد وادراتهم القاطعة هي من الصدف الذي تنفذ به الشواطي وبها يقطعون ويختون يعيشون عيش البادية في الغابات وتمتد الاصقاع التي ينزلونها الى ريوغراندي وسان ميكل الى الشرق مما وراء ريو بلانكو . وهم لا يلبسون ثياباً وزينتهم الوحيدة عبارة عن عتد يخذونه من اسنان القروود ومن حيوب يسلكونها في اسلاك بدون ان يفرقوها بالآلة ما . واكراخهم وقلاً بأوون اليها مولفة من اغصان الخيل واوراقه يدعما جذع من الشجر وليس لهم من السلاح غير اقواس من خشب النخل طولها متران وسهام منه ايضاً طولها ثلاثة امتار ورأسها محدد . ولا يعرف اصل هذا الشعب معرفة اكيدة .

المانيا وكيانها

كان للكيان في ألمانيا خلال النصف الاول من القرن الماضي عمل عظيم في حياة تلك الامة العظيمة والاخلاقية والسياسية ففي سنة ١٨١٠ رأى فريدريك غليوم الثالث صاحب بروسيا ان تستعيز ألمانيا عن القوى المادية التي اقتدها باهاها ناپوليون بقوى اوية فأسس كلية برلين ليلي في قلوب ناشئة الامة فكراً عالياً سليماً وعلّمهم بالكلام والمثال ان يخلصوا ارواحهم للعلم وقلوبهم للوطن . ومن مجتمعات الطلبة نشأت الدعوة الى الوحدة الألمانية وكانت ألمانيا الى ذاك العهد مقسمة الى امارات مشتتة الكثرة ضعيفة السلطان فغادى الطلاب في هذا السبيل بكل عزيز ولطالما جفوا الى الثورات وقتلوا وقتل منهم في سبيل تأييد دعوتهم . فن الكليات نشأت الانقلابات الكبرى في الفلسفة والدين والعلم وكان الالمان الى ذاك العهد امة فكر وشعر يقولون سيف انفسهم انهم تركوا البر لجارتهم (فرنسا) تنصرف فيه على ما تشاء والبحر لأخرى (انكلترا) تعمل ما تريد ولم يبق لهم الا الاحتفاظ بالسما . وهي منزل العتل . وهذه الوحدة السياسية التي كان يراها بعضهم من اخیال قد تحققت في العلم والعمل بفضل الكليات التي كانت مراكز الحياة الوطنية . وانا اذا صرفنا النظر عن اهل الادب والصناعات نجد جميع كبار الرجال في ألمانيا من اساتذة تلك الكليات . ولما نشأت الافكار على تلك الصورة قام بسمرك تمثيل الحرب الألمانية الفرنسية ووجد بين تلك الامارات وعلم اولئك العاملين ان الثورات والدعوات تعمل الى حد محدود ولا بد لتحقيق الغرض بعد ذلك من النار والبنار . انتهى عمل الكليات السياسي سنة ١٨٧٠ ولكنها ظلت صاحبة الحق في حفظ تراث الاجداد وقديم الامجاد فهي التي تعلم الناس التجدد ولكن مع النظر الى القديم ابدأ .

كان في اواخر القرن التاسع عشر ثلاثة انواع من الكليات في اوربا الكلية الانكليزية التي هي اصل الكلية الاميركية والكلية الفرنسية والكلية الالمانية التي اقتبست اسلوبها بلاد السكندباوين او الدانيمرك واسوج ونروج وروسيا الا قليلا .

فالكلية الانكليزية تقرب من نسق القرون الوسطى لاعلاقة لها مع الحكومة بل هي مستقلة في ادارة شؤونها ومداخلها واسانذتها وتقتصد الى التربة العلمية بل الى التهذيب العام الذي يجب للمهذب *Gentleman* ان يكون له منه نصيب . اما الكلية الفرنسية فهي تابعة للحكومة مباشرة على نحو ما اراد معدل نظامها نابوليون الاول وغايتها اعداد الطلبة لان يتعلموا ما ينفعهم في ميدان الحياة الاستقلالية والكلية الالمانية نشأت بين الكليتين الانكليزية والفرنسية فاخذت من هذه ومن تلك ^(١)

والغاية منها ان لا يخرج علماء صرفا ولا رجال صناعات ممتازين بل ان تهذب طلابها تهذيبا يتيسر لهم معه ان يستعدوا لدخول المجتمع والتصدر فيه . فليست الغاية اذاً ان يخرج تلك الكليات اسانذة وحكاما ورجال دين للحكومة ولا ان تعد محامين واطباء للامة بل ان تعلمهم تعليما عاليا وتلقنهم الخطة التي يجب عليهم ان يسيروا عليها وتعلمهم على اساليب البحث والنقد وثقوي فيهم اخلاق العلماء كاللغة وخلو الغرض وسعة الفكر وتلقنهم شيئا من العلوم المساعدة وان ينظروا نظرة اجمالية في الميدان الذي يجب عليهم ان يحجروا فيه وبالجملة توهمهم الى ان يتقوا هم بانفسهم مبادئه اسلافهم . فالطالب المتخرج من كلية المانية يتعلم ماهو العلم اذا اقترن بعلم خاص فلا يكتفي بشهادة ينالها فيحق له بها ان يقضي او يشي او يعلم او يلقي الدين لمواطنيه بل يقضي عليه ان يترن سنة في الفرع الذي يريد الاختصاص فيه ثم يقدم فحفا بعد ان تكون المدرسة قد اعدته للنظر الاجمالي في الحياة العلمية . ولرجال الدين والاسانذة والمحامين والقضاة والموظفين والاطباء في المانيا الذين يخرجون من الكليات طبقة خاصة ومنزلة سامية بين قومهم لا ينالها الا الضباط لاسباب خاصة ولكن الصيارف والتجار وارباب الصناعات والاملاك مهما بلغوا من الفنى والذكاء والاعتبار وخدموا المصلحة العامة فهم دون اوائك الذين يخرجوا من الكليات بمنزلتهم . وتناغمي القوم في الاعمال الحرة علم طبقات الامة الالمانية

(١) تتألف الكلية الالمانية من اربع جامعات جامعة اللاهوت (بروتستانتية او كاثوليكية) وجامعة الحقوق وجامعة الطب وجامعة الفلسفة وهذه الجامعة الاخيرة ائتل في فرنسا جامعة الآداب والعلوم

ان ارباب الصناعات والتجارات وغيرهم من طلاب المال والغنى لا يعيشون مهما بلغوا من الذكاء الا للثروة ولذلك تكون منزلتهم في الانظار دون العاملين بافكارهم وعقولهم

يقولون ان العلم لا ينجح الا باطلاق الحرية للتعلم يتعلم على ما يشاء ولتعلم يعلم كما يشاء وهذا موجود في الجملة في الكليات الالمانية فان الاستاذ وان كان امر تعيينه يرجع الى الحكومة وتتحكم هذه في اختيار من يعرضون عليها فهو لا يعيش من رواتب توديعها اليه الحكومة بل انها تدفع له جزءاً صغيراً والباقي يتكفل به الطلبة فيدفعون اجور الدروس التي يحضرونها والطلبة لا يفحصون آخر السنة بل هم احرار وعمدة الكليات مستقلة تدبر شؤنها بذاتها وينظر في انتخاب الاستاذ الى قيمة ما يحسنه من العلم لا الى ما يمتاز به من صفات التعليم مثل جودة الالتقاء وسهولته والمعلم لا ينبغي في التناء دروسه لانه يعلم تلاميذه بالعلم اكثر من النظر

وفي المانيا طبقة من الاساتذة مستقلة عن الحكومة كل الاستقلال ولم الحق ان يدرسوا في الكلية التي يريدونها ويقبضوا من طلبتهم اجور دروسهم ويختاروا موضوعات مسامراتهم ومحاضراتهم ويشرعون وينتهون من دروسهم في الاوقات التي يختارونها وتري الطالب في الكلية لا يحتاج لشيء سوى ان يدفع الخفص لها وسواء حضر ام لم يحضر تعلم ام لم يتعلم لا يسأل عن عمله ويكاد لا يفحص الا في بعض المواد القليلة كما انه حر في الدروس التي يختارها

يعلم الالمان ان اطلاق الحرية للطلاب على هذا النحو لا يخلو من حمله على الكسل ولكن يرون ان لها فوائد اخرى فان الطالب يكون قد قضى في المدارس الابتدائية والوسلى نحو عشر سنين تابعا لنظامها المدقق حتى اذا بلغ العشرين او نحوها كانت حرياً في الكلية ان يتعلم كيف يعمل بنفسه ويحب اليه عمله بدون سائق يسوقه وكيف يوجه وجهته ويحدد رغبته في التعلم فيعمل على ذوقه برضاء لا مدفوعاً بسائق غص يجب عليه ان يتخطاه . فالكلية الالمانية تقسم للطلاب فيها تهذيب العقل من جهة وتربية الارادة والخلق من جهة أخرى وذلك باطلاقها حرية طالها فتعامله معاملة رجل حر عاقل له حق التصرف باحواله ولسان حالها « اعمل ما يروقك واعلم فقط انك ستجني ما زرعت » .

كثير في الاغاني الالمانية ما يشير الى ان حرية الطالب اثن شيء وانها من اوصافه

الخاصة به فالقنى لا يحضر دروس الكلية للحصول على معارف تنفعه للقيام بحرفة ما في المستقبل وما هذا المطلب الا ثانوي بل ان الغاية التي يسعى وراءها في سنه الثلاث في الكلية هو ان يصبح رجلاً وتكون له شخصية . بعينه على ذلك اساتذته وارتابه ومن هنا نشأت فائدة جمعيات الطلبة لان الطالب يتعلم فيها امرين مهمين الطاعة واحترام الناس له . والطلبة المتقدمون يطبعون على ذلك الطلبة المتأخرين او المحدثين بحفاظتهم على قواعد لم يستوفوها وبالحفاظ على انفسهم في الطالب شعور الشرف وعزة النفس في الحياة المشتركة وثقوى ارادته على الصدمات فهو اذا خلس من سلطته في منزله بين ابويه يكون لتلك الجماعات عليه شيء من السلطة الادبية فبالكلية لا يصبح رجلاً عالمًا ومهذبًا فقط بل صاحب اخلاق . ولقد صدق احد من وصف الكليات في الغرب فقال ان الكليات الفرنسية تنقصها الحرية والكليات الانكليزية يعوزها العلم وفي الكليات الالمانية لا ينقص هذا ولا ذاك

قام مجد المانيا قديماً بن نبغ فيها من الفلاسفة ثم بن نبغ فيها من القواد والجند ومجدها اليوم مناطق الا قليلا بآبار باب الصناعة والتجارة من ابناءها . وما لوم ان حاجة المدنية الحديثة ماسة للاخصاء في العلوم والتفرد في الصناعات والمانيا لا تجبل ان قوتها في جهاد الامم السلي بن لديها من الاخصائيين الكثرين كثرة لانظير لها عند الامم الاخرى ولذا بذات العناية للدارس الفنية والاخصائية حيث يتعلم الشبان علوماً توجد لهم مراكز في الصناعة واذ جعلوا في اواخر القرن الماضي من حق هذه المدارس ان تمنح لقب دكتور للخريج بها كما تمنح الكليات فقدت هذه بعض الاتقال عليها ان لم يزد كما هو المأمول وبعد فما يرح الاساتذة الذين اوجدوا في الكليات روح الوحدة الالمانية وربوا رجال الامة تلك التربية السياسية المهمة يتوفرون على الاحتفاظ بهذه الوحدة حتى صبح على الالمان ولا يزال صحيحاً ما كان قاله بسمرك وقد رأى جماهير الطلبة سنة ١٨٩٥ تحيي اعنيته بعبده الثاني : منذ رأيت هذه البلوطات الالمانية الحديثة (ويعني بها الشبان الالمايين) لم يبق عندي اقل فاني على مستقبل المانيا .

صور تخفى وتتكلم

ان النجاح الذي صادفته الصور المتحركة بتثيل الاشباح على الستار قد جعل المفكرين بدأبون لتدعيم الفائدة باضافة آلة الفونوغراف او الحاكلي ليتهايم لجمهور المشاهدين التمتع برؤية الاشباح وسماع اصوات مثلها في آن واحد . وقد وفق مؤخرًا الكاتبين كرواد

الفرنساوي للجمع بين عرض صور الممثلين وامساع الجمهور اصواتهم بحيث تأتي حركاتهم واصواتهم طبقاً للمألوف من اصوات الممثلين الحقيقية ومن حركاتهم وطريقته ذلك ان يتكلم الممثل اولاً او يغني ويؤثر امام آلي الفونوغراف والتصوير فيأخذ الحاكلي اصواته على حدة وترسم آلة التصوير حركاته الموافقة لاصواته ثم يوصل بين هاتين الآتين بمشيب من حديد لتتم المواصلة الكهربائية بينهما . وتوضع آلة التصوير وراء الجمهور حسب المعتاد . ويوضع الحاكلي بالقرب من الستار ويديرها معاً بمحري كهربائي فتتحرك الآلتان بسرعة واحدة فتتفق بذلك الاصوات التي تصدر من الحاكلي مع الحركات التي تدير صورها آلة السينماوغراف او الصور المتحركة . فيرى المشاهد اشخاصاً ترقص او تمشي او تركض او تتحرك بمحركات غير هذه ويسمع مائتوه به من الاصوات المطابقة فيخالها اشخاصاً طبيعية لها قوة الحركة والنطق

قفل يفتح بصوت صاحبه

في جملة الاختراعات الحديثة قفل للابواب والصناديق له فوهة مثل فوهة آلة التفون وله جهاز خاص فلا يفتح الا اذا تكلم صاحب القفل او غيره في الفوهة كلمة اصطلاحية يفتح بها القفل بمجرد دخول الصوت المركب من مقاطع تلك الكلمة . فاذا زادت المقاطع ارتفعت تغير فعل الصوت في آلة القفل فيمتنع على الفاتح غير ان لهذا الاختراع عيوباً اخصها عدم افتتاح القفل اذا كان الصوت ابعج ولذلك فاذا أصيب صاحب القفل بركام شديد فلا يبقى بإمكانه ان يفتح باباً او صندوقه ما لم يطلع صديقاً له على كلمة السر ليألفظ بها في فوهة القفل وفي ذلك ما فيه من الاعنات وكشف السر

تلقيح التربة بالبكتيريا

درس بعضهم خواص نوع من البكتيريا فوجد ان له خاصية امتصاص عنصر النيتروجين من الهواء وغيره وبه في التربة التي يمش فيها . واثبت تلقيح الارض بهذا النوع من البكتيريا فوجد انه يزيد بها خصباً وانه يحسن غلتها خصوصاً اذا وضع في التربة شيء من المواد التي ينمو فيها هذا الميكروب من مثل البوتاس والحمض الفسفوريك والكلس . وسيكون لهذا الاكتشاف شأن عظيم في الزراعة

آلة لتطهير هواء المنازل

اخترع الاستاذ شارل ريشه من باريس آلة تنقي هواء المنازل مما يكون فيه من

الغبار والجراثيم الحيوية . وهذه الآلة تُقذف قطرات صغيرة من الغليسرين يُلصق بها الغبار فتحمله ساقطة به الى الارض . ولها مروحة تجذب الهواء اليها ليسهل رشه بالغليسرين فيتهافت جميع هواء البيت شيئاً فشيئاً الى اتجاه المروحة فينتشر بهذه الطريقة السهلة

شعر الرأس

يمكن شجرة عادية من شعر الرأس ان تحمل ثقلاً يزن ست اواق طيبة . ويبلغ معدل شعر الرأس نحواً من ثلاثين الف شعرة ويمكنه ان يحمل ثقلاً يزن عشرة قناطر . واذا افتل معاً فانه يحمل هذا الثقل ومقدار ثلثه ايضاً . ولذلك فان نساء قرطاجنة الحرائر كن يقدمن شعرهن الكثرة عندما حاصر الرومانيون مدينتهن ليصنع منها حبال قوية تُقذف بها الحجارة من المجانيق

بندقية بدون صوت

تحشى ببارود بدون دخان

اخترع المستر هيرام برسي مكسيم الاميركاني انبوباً غيراً ينادى بـ «البندقية فيضعف قوة صوت البارود حتى يكاد لا يسمع للبندقية صوت عند اطلاقها . وهذا الانبوب عبارة عن قطعة مجوفة من الفولاذ قطرها نحو قبراط ونصف طولها نحو خمسة قواريط ولها في جوفها حلقات معدنية لولبية نائمة من جدرانها الداخلية تجعل الغاز الذي ينفلت من البارود عند اطلاقه بدور في هذه الحلقات قبلما يخرج الى الفضاء . فيفقد بذلك قوته ويخرج من فم الانبوب ضعيفاً لا قوة له على تمزيق الهواء واحداث الصوت المعروف وذلك لان صوت البنادق انما يحدث من غاز البارود الذي ينفلت من فوهة البندقية حالما تخرج منه الرصاصة فيخلق في الهواء اي انه يخرج بهيئة حلقات لها شكل القطر . فتدفع هذه الهواء دفعا شديداً تمزقه فيها تمزيقاً فيسمع له الصوت الذي نعرفه

اما بواسطة هذا الانبوب الذي يدخل فيه فم البندقية ادخالاً محكمًا فيدور غاز البارود في الحلقات اللولبية في باطنه فيفقد قوته لانه لا يتطلى نواً . فيخرج وله صوت يماثل صوت الغاز اذا اطلق من زجاجة « كازوزه » بعد ان ترشح الفينة قليلاً . فينفلت ضعيف القوة بحيث لا يسمع له صوت الا على بعد بضع خطوات لشدة ضعفه . وقد جرب المخترع اختراعه هذا فحشا عدة بنادق ببارود لادخان له واطلقها جميعاً على

هدف بحضور جم غفير فكان رصاصها يحترق الهدف والمشهدون لا يرون دخاناً ولا يسمعون صوتاً الا صوت وقع الرصاص على الهدف . واذ رأت الحكومة الاميركية خطورة هذا الاختراع وقرض الناس بواسطته لاعتداء القنلة الاضرار اذا تمكنوا من التسليح بهذا السلاح الذي يأمنون معه اقتضاح امرهم عمدت الى قانون تسنه متعاً لما عساه ان يترتب على هذا الاختراع من الضرر والاخلال بالامن العام

طبقات الهواء العليا

وجد بالانتحان ان حرارة الهواء تقل كلما صعدنا في الجو حتى تبلغ علونحو عشرة آلاف متر (٣٣ الف قدم) ومن ثم تأخذ الحرارة بالازدياد قليلاً ازدياداً قانونياً . وقد وجد ان هذه الطبقة العليا السخنة تم جميع الجهات فوق المناطق الاستوائية والمعتدلة والمجمدة شمالاً وجنوباً . فهذا الانقلاب في حرارة اعالي الجو يدل على امكان اختلاف تركيب طبقات الهواء السفلى عن طبقة العليا وقد ملا بعض الكييمين زجاجات من الهواء من طبقاته المتعددة الى علون يقاوم ٤٦ الف قدم وحل ذلك فوجد ان عنصر الهاليوم يخثني شيئاً على علو ٤٦ الف قدم وعداً اذكر فان ركاب المناطيد قد كشفوا طبقة هادئة في اعالي الجو وسيكون من وراء درسيها تقع في الاسفار الجوية

اللحم الاحمر واللحم الابيض

في جملة الحيوانات الحمراء لحم البقر والغنم والخيول والخنزير البرية والوعول والارانب والحمام والبط والاوز وسمك سايان او السلطان ابراهيم . وقد يكون لحم بعض هذه الحيوانات داكناً . اما العجول والخنزير العاجدة والارانب الاليفة وسمك الشبوط وايو منقار والكر كند والسرطان فلهما ابيض او كفي اللون . واما الطيور فحاجتها اي صدورهما بيضاء اللحم وانحازها سمره اللون . وبالفرد من ذلك الضفادع فان انحازها يبيض اللحم وما بقي منها اسمر اللون . وكثير من اصناف السمك كالخنكيس وغيره يجمع بين اللونين الاسمر والابيض . وقد تبين من الابحاث العلمية ان لهذه الالوان علاقة بالقوة والنشاط . فتكون العضلات الكفيفة اللون على الجملة اكثر نشاطاً من التي لونها احمر او اسمر لانها تنقلص بسرعة ولكنها تكل قبل العضلات السمراء اذ انها تفرز مقداراً اعظم من الحامض اللكتيك (او الالينيك) وهو نتيجة التعب والدليل عليه

ولذلك فيمكننا ان نحكم على نشاط الحيوان وعلى مقدار ما يتحمله من التعب بالنسبة الى غيره من لون لحم عضلاته . والقاعدة لذلك ان ما كان لحمه ابيض كان كثير الحركة والنشاط وما كان احمر اللحم او اسمره كان اقل نشاطاً في حركته ولكنه اكثر تحملاً للتعب

تعزيز نمو النبات

كانت الطريقة المعول عليها لانماء النبات انماء صناعياً ان يعالج بالاثير فيسرع نموه وتنضج ثماره قبل اوانها . غير ان العلامة مولبش قد كشف طريقة اسهل من هذه واقل نفقة وهي : ان يغمس ما يراد اغاؤه من النبات مقلوباً في ماء تبلغ درجة حرارته بين ٣٠ و ٣٥ بمقياس سنتيفراد . ويبقى مغموساً مدة تسع ساعات الى اثنتي عشرة ساعة وبعد ذلك ينقل الى غرفة مظلة رطبة حرارتها تبلغ درجة ٢٥ ويبقى هناك الى ان تبشدي الاوراق تظهر فينتقل حينئذ الى مغرس زجاجي ويعامل معاملة النباتات التي تربي في المغارس الزجاجية الدافئة . واتقن احدهم هذه الطريقة في الزنابق فازهرت بعد نحو اربعين يوماً مع ان ما غرس منها غرساً عادياً لم يظهر اوراقه في هذه المدة مما يدل على شدة تعزيز نمو النبات بهذه الطريقة السهلة الاجراء الغليظة النفقة

ثمن الراديوم

كان يمكن قبلاً ان يشرى الجزء من الف من الغرام من الراديوم بعشرة فرنكات اما في سنة ١٩٠٩ وما بعدها فبلغ ثمن هذا الجزء خمسا واربعين ضعفاً اي ٤٥٠ فرنكاً . وبما ان الراديوم يستخرج من الاثربة الزئبقية فتراب الزئبق في ضواحي معمل كورنش بالقرب من لندن يساوي ثمناً يفوق ثمن تراب الذهب والماس

شباك الصيد

دل اختبار صيادي السمك في جهات متفرقة على تأثير لون الشباك بالاسماك فصار من المقرر ان من يستعمل شبكة زرقاء اللون يصيد اكثر كثيراً ممن يستخدم الشباك العادية السمراء اللون . وذلك لان لون الشبكة الزرقاء يماثل لون ماء البحر فينتفي بذلك خوف السمك من الدنو منها

آلة جديدة للعلاقة

اخترعت في اميركا آلة جديدة تحاكي شر الوجه بموسى بجهزة بالآلة كهربائية بدون

ان تمسها يد انسان . وللموسى واق من المطاط وغيره يقي الحدم من الجرح . ولا نظن ان هذا الاختراع يسر الخلاقين عندنا اذا تهانت الناس على شراء هذه الآلة وصاروا يخلقون لحام بواسطة الكهرباء ويأمنون . شر جراح المواسي التي قد تنقل البدوى من مصاب بمرض جلدي في وجهه الى الاصحاء .

عضو جديد للحرس

اكتشف فرتر في المرة عضواً خاصاً للحرس مؤلفاً من بضع شويكات نابذة في الجلد بجنايب رسي قائمتيها الاماميتين . وكانت هذه الشويكات قد وجدت في حيوانات عديدة غير الهرة من مثل القواضم والحيوانات الدرداء (التي لاسفان لها) والمفترسة وذوات الاربع السافلة في سلم الاحياء . وتوجد هذه الحاسة خاصة في الحيوانات التي تنلقف طعامها باكفها والتي تزحف او تنسلق الاثجار . ولكنها لا توجد في القردة لانها تعاض عنها بما لها من الامتياز في استعمال يديها ولان لم يمكن الاستدلال على وجود هذه الحاسة في الكلاب

سفينة لرصد المغنطيسية

عزم بعض محبي العلم في اميركا على السياحة في جهات القطبة الجنوبية وغيرها لرصد مغنطيسية الارض فابتدوا سفينة خالية من الحديد والفولاذ . فصنعت جذرائها ومساميرها وسائر ما فيها من الخشب منعاً لتأثير ما قد يكون فيها من المواد المعدنية في المغنطيسية التي تقاس بالآلات خاصة في السفينة

خليل سعد

طنين الآذان

تختلف الاهتزازات التي يسمعها المصابون بالصمم او بطنين الآذان فيغنون نارة انهم يسمعون صغيراً حاداً واخرى انهم يسمعون جلبة مثل صوت الزيز والصرصور والجرادة وطوراً يسمعون صوت انعام من جوقة موسيقية فيها الطبل والطنبور والجلجل والصنوج او رنة اجراس ونغريد طيور شديدة بحيث يترأى للسامع بانه في بيت حمام وقد تمر الشهور والمصاب بالصمم او بطنين الآذان يسمع هذه الاصوات فتحول دون سماعه الاصوات الخارجية . والمصابون بالصمم والخرس معاً ليسوا عرضة لهذا المرض بل ان جميع المصابين بالتهاب الشرايين *leo artérie - scléreuse* هم على الجملة مصابون به وتختلف درجاته فيهم . وقد بحث الدكتور ماراج الفرنسي

في اسباب هذا المرض فقال ان اكثرها ناشئة من اختلال وضع سلسلة الكعب وان التمييز (التمسيد) نافع في اكثر حالات هذا المرض .

تعليم الجغرافيا

الجغرافيا كلمة يونانية معناها رسم الارض او صورة الارض عرفها العرب بتقويم البلدان او رسم الارض وكان لها شأن من عنايتهم ونبغ فيها مشاهير خدموها خدمة جلي في القرون الوسطى ^(١) وعدم عناية من يشتغلون بالعلوم الاسلامية بها في القرون الاخيرة نشأت منه امور مضرّة ومنها ما يضحك حتى ان كثيراً من جرائدنا العربية بل ومجلاتنا تغلط في ايراد اسماء البلدان والانهار والجبال والاقطار وكثير منها لا يعرف جغرافية بلكتة بل قلّ جداً من خاصتنا اليوم من يحسن جغرافية قطره فالسوري مثلاً لا يستطيع ان يحدد لك بلاد فينيقية ولا جبال سنير والجليل وموآب واللكام ولا يعرف كم في سورية من بحيرات او من مدن عامرة وكذلك المصري قلما يعرف مركز الوجه البحري من الوجه القبلي واي بلاد الاقاليم اعمر وفي ايها يجود الفطن او تجد اثرًا للصناعات وهكذا الحال في ابن العراق وابن تونس وابن الحجاز وابن اليمن دع عنك ما يلزم العثماني خاصة معرفته من احوال الولايات العثمانية كلها حتى ان من القوا في الجغرافية من الاتراك خلطوا في اسماء الاعلام خلطاً يكاد يرفع الثقة من كل ما كتبوه وكذلك الحال فيمن كتبوا من المصريين واطلعا عليه من كتبهم وان من الاسف ان يرد في احدى مجلاتنا المعتمدة ان سورية هي من آسيا الصغرى كما من الاسف ان نقول بعض جرائدنا ان بلاد نجد خضعت لاحكام الدولة العلية مع ان نجداً قطر عظيم له اميران الآن ابن سعود وابن الرشيد تخططه الكاتب مع لواء اسمه نجد من اعمال البصرة وقالت احدى جرائدنا ان ولاية وان من الولايات القريبة من الاساتنة مثل بورصة مع ان وانا هي في اقصى تخوم الولايات العثمانية الى الحدود الفارسية والروسية وقالت اخرى انهم انشأوا خط تلفون بين غلطة واشقودرة فمررت Scutari باشقودرة مع انها اسكدار احدى احياء الاساتنة ويا بعد ما بين اشقودرة والاساتنة وقالت احدى جرائد الاساتنة الكبرى ان والي بيروت زار جبلة مركز جبل الدروز مع ان جبلة على الساحل من اعمال بيروت وجبل الدروز في داخلية سورية لاعلاقة لها مع والي بيروت الى غير ذلك مما يقع امثاله لصحافتنا كل يوم وهم يمحون في بلادهم فما بالك بهم اذا تجاوزوها

الى الصين والهند واوستراليا واميركا واوربا وافر يقية . وربما لا يخطب بعضهم عند كلامه على جغرافية الولايات المتحدة او فرنسا وانكلترا مثلاً بقدر ما يخطب في كلامه على ولايته نفسها اذ يكون قد درس جغرافيتها في مدارس الفرنسيين والاميركان والانكليز حتى الدراسة في كتب جيدة ونظر الى كرة الارض او المصورات فطابق ما قرأه في الكتاب على المشاهد

ولكن علماء الجغرافيا في اوربا اليوم يرون تعليم هذا الفن على تلك الصورة متعباً للذهن لا يلبث الطالب ان ينسأ متى خرج من المدرسة واذا ذكر منه فلا يذكر الا اجماليات لاتغني من التفصيل شيئاً فقالوا اي فائدة للطالب ان تذكر له ان في المقاطعة الفلانية كذا من الانهار والرؤوس وشبه الجزر والجبال والمدن والساكنين وهو يعتقد بان ما تناوله من هذا العلم هو من الكماليات لاغناء عنه الا بقدر ما يفي حسن الخط والرياسة الجسمية وكم من عالم ردي الخط ومن ادب لا يحسن اللعب على الحبل ولا يقفز مترين ولا يستطيع السير على قدميه ساعة او التصعيد في جبل .

يبد ان فن الجغرافية نافع سيف التريبة نفع الرياضيات فهو علم تعقل وتدبر هو علم صلات الارض بالانسان ولذلك كان له شأن في تثقيف العقل فيه يدرك المرء جسامته البحر المحيط وعظم غلات اميركا واخلاق زنوج افريقية ويعودنا النظر الى البلاد التي نعيش فيها ولا نعرف من امورها الطبيعية شيئاً فلا تقدر ابعادها ولا قماها وادبيتها ومضابقتها وجوفها ولا لم كانت الاشجار الفلانية تجود في الساحل ولا تجرد في الداخلية كل ذلك مما تعلمه الجغرافيا اليوم فيها نعرف تركيب طبقات الارض واشكال النواقي والمناخ وكيف تنبعث المياه واشكال ما يعيش فيها من الحيوانات والنباتات والانسان . وتدل كيف ان المرء مستعبد لقوى العالم واسير في الارض واني له ان يجاهدوها ويتغلب عليها ويبين الصلة المتبادلة بين الارض والانسان

وفي القرن الماضي بدت الجغرافيا في مظهر جديد بما توفر لها من علوم طبقات الارض والطبيعة واصول الشعوب وعلم قياس البحار وعلم الاحداث الجوية والحيوان والنبات والاقتصاد السياسي ورحلات من وصفوا الامم وصفاً مجرداً ووصفوا بلادهم وصفاً مدققاً وتمت لها اكتشافاتها ولم يبق الا شي يسير من الارض يحاول العلماء اليوم ان يكتشفوه ونعني به القطب الشمالي والقطب الجنوبي . وكم ذهب في هذا السبيل من رجال وصرفت فيه من اموال .

فقد هذا العلم بحث في مختصراته، ومطولاته عن الحوادث الكبرى في الجغرافيا الطبيعية والجغرافية الاقتصادية ولكن علماء الجغرافيا ينتقدون اليوم تلك الطريقة التي كانت مثل الرجوع بعد تلاوة الكتاب الى المصوّرات او رسمها كما هو الحال في بعض مدارس الشرق النظامية قائلين ان الجغرافيا لا تعلم في قاعة الدرس وهي مقفلة على هذه الصورة وان احسن الطرق في تلقينها ما تعلمه الطالب في الارض التي يتعلم جغرافيتها فيطوف فيها مع استاذ به يريه سهولها وجبالها وبحيراتها وانهارها وخالجائها ويركّنها وقالوا ان تبة تدريس الجغرافيا على هذا النحو عظيمة لانها في الغالب تقطر الاستاذ ان يحجب معه ثلاثين او اربعين طالباً الى اماكن وعرة ولكنها جميلة وقد جرب بعضهم هذه الطريقة في التدريس فكانت طريقة انجح في الاستظهار وتطبيق التعلم على الحس اكثر من تلاوة كتاب والنظر الى مصوّر فيحيط الطالب بالصقع وكل ما فيه من ظواهر الطبيعة اكثر من يسبحون وهم في القنطارات لا يعرفون من البلاد الا ما يكتب لهم ان يطلعوا عليه من نواند مركبتهم . والاساتذة الذين يمثلون صقلاً لتلاميذهم بالتصوير الشمسي اورسم المسطحات او الطواف في الضواحي يفرسون فيهم ذوق النظر والتشبيه ويضمنون لهم الفرح الكبير فاذا علمت الجغرافيا على هذه الصورة ولا سيما ما كان منها مختصاً بمملكة التعلم يكون لها شأن عظيم في تربية قوى المتعلمين فلا تدخل في عقولهم مبادي مهمة فقط بل تعلمهم النظر والتدبر فيكون منها مجموعة تتكون منها احسن اداة في التربية العامة واكثر عامل في التعليم العملي فيتلقى الطالب من تعليمها على هذه الصورة اصولاً ينفذ بها في حياته يوم خروجه من المدرسة .

انتشار الالمان

قالت احدى المجلات الانكليزية المعنبرة : اخذت المانيا ترمي جهاراً الى تكبير بلادها في الشرق والغرب فان الحالفه الالمانية المتساوية تقوى كل يوم وتقترب روسيا منها بابتهاذها عن اسكترا ويزيد الالمان في مداخلتهم في البلاد كلها بانهم يؤسسون فيها المدارس والجرائد ويمثلون الروايات ويقيمون الحفلات الموسيقية ويحتكرون التجارة بالتدريج وقد فتحوا حديثاً في مدريد مدرسة نجحت نجاحاً كثيراً والالمان في البلاد العثمانية صحابة خاصة والمانيا لتقدم من جهة تقومها الغربية بخطامر بعة ولكنها ثابتة متينة وكأنا بالبحيك وقد اصبحت عملاً قريب جزءاً متمماً لاجزاء المملكة الجرمانية وسيكون شأنها شأن امارتي باقيرا وسكسونيا وقد كادت مدينة انفرس وهي سوقها الكبرى تصبح جرمانية بمشاريعها

ورؤوس اموالها ونفوذها وتنظر المانيا جهاراً الى بلاد القاع (هولاندة) واستعمرات
الهولاندية تريد ان تفسحها اليها وان المانيا على ما يتراءى من حالها قد اختطت لها خطة
ستضم بها اليها اراضي جديدة وسيكون ذلك في اول فرصة متى حدث بينها وبين
فرنسا او انكلترا مشكل

النسر عند السوريين

في مجلة تاريخ الاديان الفرنسية ان الفاخر في النواويس والقبور في سورية
القديمة يجسد صورة نسر وغراب وتاج محفورة في الحجر . واحياناً لا يشاهد صورة
غراب او تاج ولكن قلماً شوهد ناووس مهم الا وقد زيرت عليه صورة نسر تارة منفرداً
وحده وجناحه مبسوطان وأخرى بين ذراعين اشارة الى الصلاة وطوراً يحمل الميت
على ظهره بكل ما في جناحيه الواسعين من قوة . وانا نشاهد هذا النسر على القبور
الرومانية في عصر الامبراطورية بحيث يدعو ذلك الى الظن بان النسر السوري قد
نقل على هذا الوجه الى المدافن الرومانية ومنه نشأ الرمز الامبراطوري اسيه علم النسر
الذي تحمله الكتاب . اما وجود النسر في القديم فذلك لانه يعتبر في بعض الاديان
السامية خادماً للشمس وهو الذي يحمل اليها الارواح التي انفصلت عن الاجسام المستعبدية
على الارض . وانتقل هذا المعنقد السوري الى رومية حيث كانوا يذهبون الى ان
النسر يحمل الامبراطرة الى السماء . والنسر هو الحيوان المقدس للرب المشتري
دام هذا الاعتقاد طويلاً وقد عثر على مسلة من القرن الرابع تمثل صورة امبراطور
يسير في النعش وامامه نسران يدلانه على الطريق وكانت هذه الحالة امتيازاً للقيصرية
يمتازون به عن الشعب . وهكذا نرى نفوذ الاديان السامية الاولى مؤثراً في معتقدات
العالم الروماني

الحركة التجارية في روسيا

يؤخذ من بيانات سنة ١٩١٠ في روسيا ان روحاً جديدة اخذت تدب في التجارة
ففي تقرير ادارة الرسومات عن سنة الاشر الاولى من السنة المذكورة انه بلغت الزيادة
في اثمان البضائع الداخلة الى البلاد مايربو على ١٢٥ مليون ريال . والاصناف
التي زاد ورودها بكثرة هي الحديد والخشب وزادت صادرات الجلود ٢٥ بالمائة
عما كانت عليه . والمعلوم ان زيادة طلب الحديد دليل على حركة صناعية

تجارية فالقسم الاوفر من الحديد هو لمد خطوط حديدية في سنة ١٩٠٨ زيد الى مجموع ما عند روسيا من الخطوط الحديدية ٢١٥ ميلاً وفي سنة ١٩٠٩ زيد ١٣٧ ميلاً واما في السنة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٠ فقد زيد الى مجموع ما عندها من السكك الحديدية ٢٧٥ ميلاً وهي عازمة الآن على بناء ٣٦٠٠٠ ميل

الانتفاع بالكلاب بعد التربية

الكلاب من جملة الوسائل التي تتخذها جمعية الصليب الاحمر لتخليص الجرحى من ساحة الحرب ولقرع الجمعية في فرنسا ادارة خاصة بتربيتها لهذه الغاية فهم يعلمونها ان تفقش عن الجرحى في الليل او اثناء النهار فاذا حظي احد هذه الكلاب بجريح يأتي اما يندقيته او قبضته الى حيث يقيم الراهبات فعندها يرشد جماعة منهم الى مكان الجريح وقد اتخذ المدربون لتلك الكلاب الوسائل الفعالة في تربيتها حتى لا تنبح عندما تظفر بجريح لئلا تزعجه بنباحها واما في المانيا فهم يبرنون الكلاب على ان تقيم بجانب الجريح عند ما تظفر به وتنبح الى ان يأتي من يأخذه من جماعة الراهبات

ساعة من الزهور

زار حديثاً الموسيو فالير رئيس جمهورية فرنسا مدينة برون من اعمال سويسرا وهي من اشهر المدن في العالم اصنع الساعات فتدتم اليه ساعة مصنوعة من الزهور الطبيعية قطر دائرتها ٦ اقدام وهي مملوءة من البنفسج والشقائق وعقاربها من زهور مختلف لونها عن لون دائرتها والارقام من زهور يختلف لونها عن الجميع والزهور كلها مغروسة في اصاصي « غلب » صغيرة وقد احكم صانعها ضبط حركتها الى درجة انها لا تنقل في ضبط الوقت عن احكم الساعات

ازالة الثلج

النجار احدث طريقة لازالة الثلج عن الخطوط الحديدية وذلك بتوليد البخار في المحطة يسحب في انابيب من حديد يمر كل واحد منهما تحت احد قضبي السكة فاذا نزل الثلج يذوب لهماوة الحديد

الموسيقى عن بعد

وفقى حديثاً احد سكان سان فرنسيسكو قاعدة ولاية كليفورنيا من الولايات المتحدة لان ينقل صوت الفونوغراف بواسطة التالفون الى مسافة ٥٠٠ ميل وقد جرب ذلك

جماعة من الخبيرين بفن الكهرباء فكان الكل يسمعون صوت الفونوغراف عن بعد
يخرج الاغانى بكل وضوح

اكبر مزرعة حمام في العالم

اكبر مزرعة لتربية الحمام في العالم هي في ولاية كليفورنيا وهذه المزرعة مؤلفة من
ثمانية افدنة من الارض شيدت عليها حظائر الحمام ٠ وقد بلغ عدد ما انتجته من الحمام
٤٥٠٠٠٠ طير في السنة لا يقل عدد المفرخين منها عن ١٠٠٠٠٠ طير ومعدل
الثن الذي يباع فيه ذلك الحمام من ريالين الى اربعة ريالات ومع ذلك فلم تعد بفائدة
عظيمة على صاحبه لكثرة ما يتكبده من النفقات فهي كل يوم تأكل ٦٠٠٠ اوقية انكليزية
من الحبوب عدا اجور المستخدمين الذين يقومون بخدمتها ويحافظون عليها وعلى صغارها
من الجردان والفيران والطيور الجوارح

الافيون

قالت مجلة الاجتماع الاميركية : بلغ ثمن ماصدر من الافيون من الهند الانكليزية
الى الصين من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٩٠٤ ما قيمته ٨٥٦٢٢٠ مليون روية اي اكثر
من ١٠٠ مليون روية كل سنة وكان كل ما يحمته بلاد الهند من الافيون الصادر الى
آسيا الشرقية عامة من سنة ١٧٧٣ الى سنة ١٩٠٦ ٤٣٦٦٠٠٠٠٠٠ جنيه وابتدأت
تجارة الافيون في الصين سنة ١٧٦٧ فصاغت مقاومة شديدة من الحكومة والشعب
الصيني معاً ولكن الحكومة الانكليزية ارغمت الجميع على قبول دخول الافيون الى بلادهم

المواشي والمراعي

اشتهرت استراليا بتربية الماشية وكثر عددها في تلك البلاد حتى اصبح الكلاً
غير كاف لا طعامها فعمد الاستراليون الى سقي الاراضي لتنتج عشباً يفي بالمطلوب ولما
كان ماء الانهر لا يمكنه ارواء كثير من الارض حفروا آباراً ارتوازية فاصبحت
الارض التي تسقى من ماء تلك الآبار ٣٦٠٠٠٠٠٠ فدان ٠

اموال الانكليز

بلغت الاموال التي اقترضها الانكليز الى غيرهم من الامم حتى آخر السنة الماضية
٢٦٦٩٣٠٧٣٨٠٠٠٠ جنيه ودخلهم منها ١٣٩٠٧٩١٠٠٠٠ وقد اقترضوا في السنين
الثلاث الاخيرة ما يبلغ مجموعه زيادة على المجموع السابق ٥١٦ مليون ليرة انكليزية فبلغ

ما اقترضه الانكليز لسكان الولايات المتحدة ٦٨٨ مليون جنيه وما اقترضوه للجمهورية
الفضية ٢٦٩ مليوناً وللكريك ٨٧ مليوناً وللبرازيل ٩٤ مليوناً ولشيلي ٤٦ مليوناً
ولاوراجي ٣٥ مليوناً ولبيرو ٣٢ مليوناً ولسائر جمهوريات جنوبي اميركا ٢٣ مليوناً
والصحر ٤٤ مليوناً ولروسيا ٣٨ مليوناً والدولة العلية ١٨ مليوناً ولاسبانيا ١٩ مليوناً
ولايطاليا ١١ مليوناً ونصفاً وللبرتغال ٨ ملايين وفرنسا ٧٠٧١٠٠٠ ج والمانيا
٦١٠٦١٠٠٠ ج ومجموع ما يدينه الانكليز من اموالهم للبلاد الخارجية ١٠٦٣٨٠٠٠٠٠ ج
ج . وللمستعمرات والمهند ١٠٥٥٤٦١٥٢٦٠٠٠ ج . او ثمانون مليار فرنك هذا مع ان
المشهور بان فرنسا اكثر الدول غنى واوسع الامم في بسط يدها بالدين لمن يريد مع ان
دونها لا تبلغ سوى اربعين مليار فرنك اقترضتها لغيرها في البلاد الخارجية

الجرذان

لا شك في ان الجرذان تسبب كثيراً من الامراض الوافدة كالطاعون فقد فكر
الكثير في طريقة لحوها مع ان اليوم يفتك في عدد وان منها كل سنة ومع الاسف ان
الصيادين في اميركا يقتلون كل ماعثر الواحد منهم عليه في فرنسا والمانيا حموا هذا الطير
عدو الجرذان الطبيعي فبرهنت التجربة فائدته للزارعين والصيادين معاً

اكبر مرساة

اكبر مرساة في العالم وزنها ١٥٠ طناً ووزن سلسلتها ١٠٠ طن وهي لا كبر باخرة
في العالم عرضت في معرض الهندسة والمكانيكات في لوندرا

طاعم الاولاد الصغار

لا شك في ان الاولاد الصغار احوج من غيرهم الى الاطعمة الوافرة الغذاء ولكن
هذا لا يتيسر وقت الظهر لاغلب اولاد المدارس العمومية في المدائن الكبرى لعدم
استطاعة الاولاد الذهاب الى بيوتهم لتناول الفطور وجلمهم من اميرات فقيرة لا استطع
ان تطعمهم في المطاعم قرب المدرسة شيئاً من الطبخ لغلاء اثمان الطعام فيها فهم يعطون
اولادهم بضعة دريهمات يتناعون بها شيئاً من الكعك والشاي والقهوة او الشوكولاته
ليسدوا بها رمقهم فكثرت الآفة ما بيل كثير من الشهيرات بفن تدبير المنزل العملي في
حال اولئك الاولاد وان هذا الطعام لا يقوم بما فيه من الغذاء بحاجة اجسامهم فطلبت
الى لجنة المعارف في مدينة نيورك بان تجرب مطعماً في احدى المدارس العامة يتناول

فيه الاولاد فطورهم من الخبز مع البطاطا او البندورة او المعكرونة مع البندورة او ما
تيسر من انواع الخضر مطبوخة مع اللحم لقاء ثلاث (سنوات) يدفعها لكل طفل فرخصت
لها لجنة المعارف واعدت لها غرفة ومطبخا في احدى المدارس فايدأت تلك الآتية
بعملها وكانت تحسب الفقة والدخل بكل دقة فكانت النتيجة انها لم تكلف ادارة المعارف
سوى عطلة المحل ومصروف الغاز والماء ونحست ادارة الصحة العامة بعد ثلاثة اشهر
من ابتداء العمل اجسام الاولاد الذين كانوا يأكلون في هذا المطعم واجسام الاولاد
الذين كانوا يكتفون من الفطور بشيء من الكعك والشاي او الشوكولاتة فوجدت ان صحة
الاولين احسن من الآخرين وزاد معدل وزن الآخرين بنسبة عشرة الى خمسة الى زيادة
وزن اجسام الآخرين فطلبت ادارة المعارف الى الآتية المذكورة بان تؤلف لجنة تحت
ادارتها وتوسع نطاق عملها الى عدة مدارس وتخصص لها في ميزانية المعارف ١٥٠ ريالا
كل سنة على كل مدرسة تؤسس فيها مطعما لتقوم بالعجزاه لمخضاه عن مجلة الآورلوك

ثروة الامم

نشرت احدى المجلات الايطالية بحثا في ثروة يابان وقاستها بامم الحضارة اليوم
فتبين منها انها افقر الدول الكبرى بأسرها فاذا حسبنا مجموع ثروة يابان نجد انها اذا
ملكتم مئة فان ايطاليا تملك ٢٦٩ والنمسا ٣٨٤ وروسيا ٥٥١ والمانيا ٦٨٣ وفرنسا
٧٤٣ وانكلترا ١٠٠٨ والولايات المتحدة ١٣٩٧ وما من دولة كشرت ديونها مثل مملكة
الشمس المشرفة فانها تبلغ ٢٢ في المئة من مجموع ما تملك على حين يبلغ دين ايطاليا ١٧
في المئة وروسيا ١٤ وفرنسا ١٤ والمانيا ١٠ والنمسا ٧ وانكلترا ٧ والولايات المتحدة ١
واذا كان الفرد الياباني يملك ١٠ يانات مثلا فان الايطالي يملك ٢٣ والنمساوي ٢٨
والالمانى ٤٢ والفرنساوي ٤٢ والانكليزي ٥٢ والاميركاني ٧٣ وما من بلد في الارض
تكثر فيه الضرائب على الرعايا (ما خلا البلاد العثمانية) مثل يابان فان الفرد فيها يدفع
١٢ في المئة من ايراده اما الايطالي فانه يدفع ١٢ و ٢ في المئة والنمساوي ١١ و ٣
والفرنساوي ٩ و ٧٠ والانكليزي ٨ و ٨٠ والالمانى ٦ و ٣٠ والاميركاني ٣ و ٣٠

الجهل باقراءة

من محاضرة لـمسيو اميل بوترو احد شيوخ العلم في فرنسا في هذا الموضوع ما تعريبه :
من انجع الوسائل المختلفة في التعليم والتربية على ما ارى القراة بصوت عال ولطالما
ذكرت تلك المطالبات التي كان يتلوها على مسامعنا في صبانا احد الاساتذة الماهرين في

التلاوة آونة الفراغ . وتأثير البيان كل يوم في نفوس الناس مشاهد محسوس فاذا تركنا التمثيل جانباً الآن الانرى ان القاء الخطيب لخطابه يزيد في تأثيره في القلوب . الا تلاحظون كيف يعنى الاستاذ عند ايراده جملة من الكلام البليغ يذكره بالصورة التي تلي بها

فلقد ادرك القارئون على التربية في كل زمن مكانة الجهر بالتلاوة فكان في آئنة اول معلم يتولى تربية الطفل رجلاً يعرف قليلاً من الصنوكات مهمته الاولى ان يدرسه اقوال الشعراء فكان يترقى بالتدرج في انشاد جملة بعد جملة من كلام هوميروس او از بودوس والتلاميذ يرددون مايقول وكانت تلاوة الاسفار المقدسة في الكنائس المسيحية بصوت جهوري من اهم الاجزاء الجوهرية في البداية في كل زمن . ونرى اليوم علماء التربية قد اقرؤا على فائدة التلاوة الجهرية . واتفق لي ان تأكدت ما لهذا الثمرين من الشأن في المدارس الالمانية فان له ولاسيما في مدارس البنات الشأن الاول فيقصدون ان ينهوا في العقول الشعور الوطني بتأثير النطق والمهارة في انتقاء الكلام وتنبيه الافكار الى الشعور بالجمال وبيان مكانة المؤلفين من الذكاء

وما برح عندنا (فرنسا) اجل رجال الادارة والتعليم والصحافة يعنون كل العناية ببعث النفوس في المدارس على حب القراءة فقبلت وعملت في هذا السبيل امور جميلة من العبت ان تحدثوا بها واكتفي في هذه المسامرة ان ابين تأثير القراءة الجهرية وكيف ينبغي للقاري ان يقرأ حتى يتجلى هذا التأثير فاقول : ان القراءة تبعث في الخطيب روحاً . وفي هذه الكلمة جواب سؤالنا الاول ولكن ما هو سر هذه الحياة واي معنى لهذه الاستعارة ؟ فقد شبه افلاطون الخطيب بالتصوير في قوله : « ان الحال في الكتابة كما هو في التصوير فان الصورة تترأى للانظار حية ولكن اذا سألناها لانتجيب جواباً وهكذا الحال في الخطب المكتوبة فاذا سمعناها نظن انها تفكر ولكن اذا سألناها بعض ايضاح عن الموضوع الذي تخوض عبا به تجيب جواباً واحداً ابداً . وان خطيباً اذا اهدى واحترق ظمأ يحتاج على الدوام لمعونة من ابي غدره اما هو فعاجز عن الدفاع عن نفسه »

ومعنى ذلك ان المؤلف اذا لم يكن مستصحباً لكلامه لافائدة من تصوراته فهو اذا تلا كلامه يحفظ في ذهنه حوادث وافكاراً واحكاماً وتجارب وتحقيقات ادت به الى تلك النتائج ولذلك تحف حول كل فكر عبر عنه بالكتابة مواكب غير مرئية من الافكار التي تشرح

الكلام وهي من توابه . والخطاب المكتوب وحده لا يقوم بالافصاح عن تلك المعاني المستترة وصوت الانسان هو الكفيل باثارة فكر الحضور على الانتباه لما فيه من الدقائق فان الوفا من صور الكلام ليست سوى شروح تعين على ادراك القصد من الافكار والصلات بينها وتعارض الاشكال وتناوبها والصورة الخاصة بالاشياء والغاية التي ينتهي اليها الفكر بل هو العمل بذاته الذي انصرف اليه الكاتب الذي يتجدد في فكر القاري . والمستمع بل هو الذكاء الراقد في غشائه المادي يتنبه ويحيي النفس . هذا هو التأثير الاول من الجهر بالتلاوة وهو من أكد الطارق وفعلا في تفهيم الكلام بجلاء والتعمق في اسراره .

لا ادري ما في الصوت البشري من سر يرسل الى الانسان فيبلغ شغاف قلبه . هذا السر اشبه بما يسمى في الطبيعيات الاهتزازات الحادثة سيفاً آن واحد . تترى القاري والسمعين يهتزون معاً واضطراب الاول بفعل في الآخرين وبالعكس ويتأثير العقل الذي يذكرون صنمه تنشأ هذه الظاهرة فهو الذي يحيا فيهم وجه الحقيقة والجمال وما اصل المكتوم من افكاره ينبعث في روح احبائه . وهكذا لا يفهم القاري غيره بل يجذب المؤلف الى ساهي كلامه فبسبح صوته يضع اللسان المكتوب ماله من الكيفية والمادة ويندو رمزاً خالصاً ويتسرب بالتدرج الى النفوس الباحثة ويصبح كالصلة وتلائم بين تلك الارواح نفسها . وبيننا نترنخ الاعطاف تفتح ابياب النفس على ما ينبغي ويشرع العقل يخاطب عقلاً آخر مثله

وعلى هذا فان التلاوة بصوت جهوري تعلم وتشعر بنشاط غريب . وما الفهم والشعور بقوة الا باعث على الارادة الا قليلا ومن صحت ارادته كان حرباً بان يبدأ بالعمل . فمن تلاوة المصنفات الجليلة تنشأ افكار سامية يكون من اثرها ان نرقى نحن الى مستواها ونفهم مغازيها فتفعل في افكارنا وافعالنا

اما كيفية القراءة فقد قال لي رجل مشهور بالفن والرياضات ان احسن الطرق لاجادة القراءة هو ان يتلفظ الانسان على وجه الصحة محافظاً على الخارج بحسب ما يعطيه الكلام والخطاب يفعل في النفوس كما تنشأ ويفكر فيه الدهن بذاته وان من يحاول ان يشرح فكر المصنف يحشر نفسه بينه وبين المؤلف حشراً على غير داع . ومثل هذا الفكر انشأ بعض تراجم الشعراء منذ بضع سنين تمثيل روايات اللعب المعروفة Maxionnette ! حرصاً منهم على سلامة هذا الفن وممثلو هذه القصص لا يحاولون على الاقل ان يقوموا مقام المؤلف .

ومن المحقق ان الواجب ان يقرأ ما في النص وان لا يحاد عما فيه فان بعضهم يحرفون ما يجدونه مسطوراً امام اعينهم خفة منهم او عادة لم القوها ان يكتفوا بما حصل او لقلة لين في ملكتهم او لاهتمامهم بالموضوع تاركين ما تنضي به الامانة للتأثير سبغ فكر السامع بقدر ما يعطيه الكلام .

وانه ليحرم على المربي ان يزيد وينقص من عنده ليلفت بذلك النظر الى نفسه كما يفعل بعض الممثلين فيزبدون من عندهم حقة منهم واعتداءً ليجوزوا استحسان الحضور لم . ولن يفجح مرب يقصد من تلاوته على تلاميذه ان يعجبوا بقرينه وكذلك لا تكون تلاوته لتسليه سامعيه كما يفعل بعض العامة فان الافكار العالية واللهجة الجميلة ليست من ادوات السرور والحظ بل يتوخى فيها ان يشترك سامعها بالحياة العالية المنبعثة من فكر قائمها . وليس للقاري ان يتطلب اعجاب السامعين به فيصفتوا له ويشكروه بل عليه ان يقنى امام من ينقل قوله بلسانه فيكون لسان حاله الامين فقط وهو وسامعوه على مستوى واحد من هذه الوجهة فليس له الا ان ينكر نفسه وبذلك يضمن له النجاح .

ولا تنافي للقاري و افادة سامعيه الا اذا شعر بما يقرؤه واحبه ليحبه الى النفوس اما التصنع من المربي فهو اسلوب مضر متى فاجأ فيه تلاميذه تفقد منه الثقة والالفة اللتان هما شرط في نفوذ عليهم وليس اجدد من السير مع الفطرة والطبع في التلاوة وان يتحد بروح المؤلف وذاته وجوهه .

ينظر في كلام المؤلفين الى العصور التي قالوها فيها ليعلم انهم ثمة تلك القرون التي ناشوا فيها فلا يأبى عليهم القاري ذلك لئلا يخدعهم وبغشهم ولكن كلام الاعظم نافع في كل زمن لانهم يكتبون كتابة تنفع على غير الدهر يكتبون والمستقبل نصب اعينهم متوخين الكمال المطلق وعلى هذا فعلى القاري ان لا يكتفي باطلاع احساسه الخاص بل ان يظهر الامور التي يذهب الكاتب على جليتها ولا يتيسر له ان يستعبد سامعيه الا اذا خاطب حواسهم كما يخاطب قلوبهم واذهانهم وان يهيجهم بثقة لسانه ولا يفوته ان الاسن خلفت لئلا تكلم فقد كتب البشر اللغة المحكية قبل ان ينطقوا باللغة المكتوبة

ولجودة الصوت شأن عظيم في التلاوة فالواجب ان تخرج الكلمات على اسر وجه ورنين واطلاق وان يتلو الانسان منتصباً على رجليه ما امكن او مستنداً على مؤخر كرسيه وان ينغم الكلام بقدر ما يعطي من دون اكراه ويكون جرسه صريحاً غنياً

لطيفاً رخيماً . وغريب كم للطف الصرت من تأثير في مجامع قلوب السامعين واعدادهم لتأني الافكار فان من اهم الاجزاء الجوهرية في الالتقاء جردة التنفس فالواجب ان يكون التنفس حراً لا قليلاً ولا كثيراً لطيفاً لا بشعر به .

ثم تجب العناية بالتلفظ ومعلوم كم هو بنفع ويضر . ورب خطاب جميل اضر به فساد اللفظ ولاختلاف التلفظ في علائق الناس نفوذ حقيقي كثيراً ما لا يقبل النسبة مع قدر هذا الخلق العقلي . والتلفظ على وجه عام يدل على المحيط الذي عاش فيه الانسان والقدرة من التربية التي بلغها فهو نغم ينعكس لمن لم يعرفك . اذاً فينبغي صرف الجهد ان يكون اللفظ صريحاً صحيحاً ظريفاً . واهم جزء في هذا الباب اخراج الحروف من مخارجها وهناك امر له دخل في احسان التلاوة وهو الاجمال اللائق بالكلام واطهاره في مظهر متناسب مع سائر اجزاء الخطاب فيجب اولاً ان يضم مايجب ضمه وبفصل مايمثل من اجل افكاراً متخالفة فيتردد التالي بين الوصل والقطع في العبارات فالوقف المهم ينم عليه اللفظ . قال كوت *Got* ان الوقف واخراج الحروف من مخارجها هما من اهم الشروط الاساسية في جودة القراءة . وكم من وقف يقوم مقام وصل في اللفظة الواحدة تجذب المخارج المختلفة الى واحد منها وتقطع الجملة بعد كلمة او بضع كلمات والقطعة بعد جملة والخطاب بعد اراد بعض افكار عامة . وتجب اجادة النغمة وتنويعها على ما يليق بنظام وقلة تكلف وبعد في الاحيان الى السذاجة في النطق على الترتيل والتجوين وان يتأني في الالتقاء لثلاث اطيال المرة الخطاب على السامعين من حيث يريد اختصاره . ويزن الكلام فيبدأ بعد الوقف بسكون ثم يجر رويداً رويداً فان الوزن قانون الحياة اذا وقع تطبيقة في الخطاب يملك صاحبه نفوس المخاطبين ويستهو بهم ويدب الروح فيما يعرضه على مسامعهم وينتج من هذه الملاحظات سواء كانت عملية او عامة ان لاتتأني القراءة بصوت عال بدون ان يعد القاري^١ ما يريد تلاوته فان الارتجال في القراءة كما قال كوت^٢ تلائم هذه هي الليالي القمرية في الخطاب اي ان نورها مشكوك فيه لاتظهر كل حين ولا يجب ان يستعد القاري^٣ فقط بل ان يعد سامعيه ايضاً فيبدو باعطاء مايلزم من الشروح ثم يتلو بلا انقطاع فان الشرح اثناء الالتقاء ينقص من بهجة الكلام . ويستدل القاري^٤ على نجاحه في تلاوته من السكوت وقلة الحركة بين الجمع المستمع فاذا سادا فهناك الاستحسان والا فان الجملة والحركة لانتشأن الا من توزع النشاط الذي لاسبيل اليه بين اناس منزهين حقيقة

تطهير الغرف

جربوا في احدى المدارس انككثروا طريقة لتطهير الغرف وذلك انهم يملون كمية من نشارة الخشب بسائل مضاد للعدوى فتنتثر تلك النشارة في ارض الغرفة مساء وعند الصباح تكتس فكانت النتيجة ان صحة التلامذة والمعلمين تحسنت عما كانت عليه .

الفقر في انكلترا

ذكر بعض علماء الاحصاء ان انكلترا قد نهضت منذ اربعين سنة كما نهضت البلاد الأخرى في العلم والصناعة والتربية وتدبير الصحة والاسعافات والمعونات فهي وحدها تنفق على التربية والصحة واعانة البائسين اربعين مليون جنيه بالنسبة لسنة ١٨٧١ وكان يرجى ان تحفف هذه النفقات الشتاء ولكن الامر زاد تفاقمًا على العكس فكانت انكلترا تنفق سنة ١٧٧٦ — ١٦٥٥٧١٠٠٠ جنيه في السنة على الفقراء فصارت تنفق سنة ١٩٠٦ — ١٤٦٧٨٦١٠٠٠ ج وهي اليوم تعول ١٦٧٠٠٠٠٠ من السكان منهم ٥٣٨٦٠٠٠ تعولهم مدى حياتهم و ٥٣٠٠٠٠ تعولهم مدة طويلة و ٦٤٠ ألفا تعولهم من شهر الى سنة . وان البالغين من الرجال منذ السنة السادسة عشرة الى الخامسة والستين المحتاجين للمعونة ليزيد عددهم اكثر من النساء ومن الدواعي الى ذلك كثرة انهبال الناس من القرى الى المدن . ويرى الكاتب ان انكلترا تساعد على انتشار البؤس بما تمده الى اهله من المعونات فيكسبون ويرتكبون المحرمات على انها اذا سنت قانونًا للشيوخ نقل في بلادها بواعث الشقاء بالتدريج

الحسبة في الاسلام (١)

نشرت المجلة التونسية الفرنسية مقالة في الحسبة جاء في خاتمتها ان العرب باختلاطهم مع الرومان والبيزنطيين والفرس والهنود صفت اذهانتهم واقتبسوا الصناعات والفنون وهكذا جلبت الى افريقية انواع الترميد الملون والاقمشة الحريرية والجوخ الدقيق والالبسة الجميلة ونقل العبيديون الى القيروان وتونس صناعات مصر . وجاء بعدهم ملوك الصنهاجيين ولا سيما الامير ابو الحسن بن علي بن تميم المعز بن باديس وبعد ان عقدوا هدنة مع ملوك النصارى في صقلية اخذوا يتبادلون الهدايا والاعلاق النفيسة وذلك سنة ٥٢٩ هـ .

وانشأ بنو حفص في تونس ابنية جميلة ونشروا العلوم والصناعات وملاؤا خزائن

الكتب بالسفار الكثيرة فوهد ابو زكريا الحفصي ٣٦ الف مجلد من كتبه وانشأ المدارس ومنها مدرسة الشياطين ومسجد القصبة ومارته الحالية حيث لا يزال اسمه منقوشاً على حائطها الى اليوم وهو الذي انشأ الاسواق الموجودة الى عهدنا في تونس والمتأفة الشهرة فانشأ سوق العطارين والشوسة اى سوق الحفصي ومات سنة ٦١٤ هـ في غنى ونبهة.

وفي ايامه نزح الى تونس اناس من الاندلسيين ممن طردوا من اسبانيا فاكرم عثمان باي وفادتهم ومد الخشب لهم يد المعونة فجعل فقراءهم عند اناس من اهل البلاد يعملون لهم واذن لغيرهم ان يسكنوا حيث ارادوا فابتاع اولئك النازحون املاكاً واسعة وارضى ذات ينابيع غزيرة وانشأوا فيها ابراجاً وتنازلوا ونزل معظمهم مدينة تونس بحيث يسوغ لنا ان نقول انهم مدنوا اهلها بما حملوه اليهم من مدينتهم وصناعاتهم بل قد أسسوا مدناً مهمة مثل سليمان وبالي ونيانو وقرومباليا وتوركي وجديدا وزغوان وطوبوربه وجريش الواد(?) وبجاز الباب وتاستور وسلوقية والعالية وقلعة الاندلس وغرسوا الزيتون وانشأوا الحدائق وعمروا الطرق ودمشوها بما اتوا به من بلادهم الاصلية من محادل (ملاسه) وما برح هؤلاء المهاجرون الى اليوم يمتازون عن غيرهم وهم في تونس طبقة الاحرار.

وقد انتهت الحال بان جعلت بعض اعمال الخشب في تونس بيد مجلس العشرة الاعيان وكلهم ينتخبون من اهل تونس ومن اصل اندلسي ماعلا اثنين يكون احدهما من صفاقس والثاني من جربة ويجب ان يكونوا كلهم من اهل المذهب المالكي ومن معلمي الشواشية اى صناع الطرايش ماعلا الجربي والصفاقسي واليهي يرجع الامر في فصل قضايا التزوير في الشواشية والاشراف على عملها وان يكون صباغها جيداً وكان تقيب حرفة الشواشية تحت امرهم

وكان من خصائص مجلس العشرة النظر في غش البضائع وهو يحكم على الجيد منها والعاطل فيما اذا حدث اختلاف بين البائع والمشتري وذلك بوساطة امين التجار ولم يكن اعضاء هذا المجلس يقبضون راتباً ولا يحضر عضو جربة وصفاقس في مجلس العشرة الا اذا عرضت مسائل تجارية. وكان لاعضاء هذا المجلس امتيازات خاصة كأن يكون لهم حق التصدر على سائر التجار ويجلسون في بعض الاحوال بالقرب من الباى. وقد تولت محكمة العرف اليوم ما كان يتولاه مجلس العشرة سابقاً من امور الاحتساب يحكمون فيها يعرض من المسائل كما يحكم اهل الخبرة وهذه المحكمة مؤلفة من امين التجار وعشرة معاونين. وقد اخذ شيخ المدينة ينظر في بعض الاعمال التي كان يتولاه الخشب

سابقاً فهو يرأس نقباء الحرف وحكمه لا يقبل النقض والايام فيما يحدث من الاختلافات في مسائل الصناعات وهو المكلف بمجوز اموال المفلسين ويبيعها في تونس وتوزع ما حصل من اثمانها على ارباب الديون على اختلاف تابعيتهم وهو يبيع الاملاك التي رهنها بعض التونسيين ومشايخ الحارات هم اليوم مضطرون الى ان يقدموا بياناً مطبوعاً بمن يولد ويتوفى في احيائهم من الوطنيين وهو لا المشايخ اليوم صورة مصغرة من المحسبين امس

الانسان والمدينة

نشرت مجلة الاقتصاد الانكليزية مقالة جاء فيها انه يستدل من الاحصاءات بان معدل تولد البشر اقل في الاغنياء مما هو بين الفقراء وانقص بين ارباب الاشغال العقلية مما هو بين الاعميين ارباب الصنائع والعملية بحيث يدوخ لنا ان نقول على الجملة بان بين كثرة النفوس والمدينة عداوة حتى ان الحضارة يوم تبلغ اوجها لا يبقى على الارض احد يستمتع بها . وقد اوردت المجلة ارقاماً لا ثبات حجة هذه الدعوى فقالت ان الامراض التناسلية هي في الاغنياء اكثر منها في الفقراء وفي المدن ولا سيما الكبرى اكثر منها في الارياف حتى انه لا يعذر من اجلها على العلماء ان يلدن كثيراً او ان يكتفين بولد واحد . وكذلك يحدث مثل هذا التأثير من الامراض العصبية والعقلية التي هي تابعة لارتفاع المدينة كما يتبع الظل الجسم . والسبب الرئيسي في قلة الولادات قلة الرغبة في ان يرزق الناس اولاداً لان المدينة كلما تقدمت ينظر الى الاولاد بانهم حمل وضيق على ابيهم

طعام الاقوياء

قل من المسائل التي تضاربت فيها الآراء تضاربها في تعيين كميات الطعام وكيفيته على ما يليق بالانسان وادت الابحاث الحديثة الى ان طعام الانسان يختلف باختلاف الجنس والمهنة والمناخ ولكن الدكتور سيبرت قد اجتاز هذا الحد وهو يؤكد بعد مشاهداته الشخصية مدة خمسين سنة لاشهر مصارعي اميركا ان كل انسان يحتاج الى طعام خاص به فقد قال من مقالة له ان اقوى رجل عرفه هو المصارع الشهير سيجفريد اتي الى محلي — لان الدكتور المذكور مؤسس محل يأتي اليه المصارعون ويبشون تحت نظارته — وهو في العشرين من عمره وبعد ان تمرن مدة ثلاثة اشهر زادت قوته زيادة عظيمة وكان الطعام الذي يختاره لنفسه اغلب ما يكون من الخضر والحليب والخبز مع قليل من اللحم وكان عشاءه قليلاً من الحليب مع شيء من السكر وقطعة من الخبز مدهونة بزيادة

وعلى هذا الطعام أصبح على شيء من القوة في أطرافه وظاهره جعلته من أشهر المصارعين مع قلة اشتهاره بالخدق وخفة الحركة وكثيرون ممن اعرفهم ارادوا ان يحذوا حذوه في طعامهم فكان اغلبيهم يصابون بسوء الهضم وهكذا المصارع ييتروس باربوثر كانت في صباه ولدًا مبرودًا لا يأكل في اغلب الاوقات سوى شيء من الخبز الناشف لفقره وبعد ان قضى مدة في الخدمة العسكرية اتخذ الصراخ مهنة وفي السابعة والعشرين من عمره اثبت انه اقوى رجل من وزنه فهو يرفع وزنه من الاثقال الى فوق رأسه سواء كان يده اليمنى او اليسرى وهو معتدل في اكله بفضل الاطعمة البسيطة . وقد شاهدت كثيرًا ممن يأكلون اكثر من هذين الرجلين ويتناولون اللحم بكثرة وهم دونهما يبراحل في القوى واحتمال التعب . اه معربًا عن مجلة العلم الاميركانية

تواريخ

المكتشف والمستعمر من البلاد والجزر في العالم

اكتشف كولبس اميركا في ١١ تشرين الاول سنة ١٤٩٣ . اكتشفت جزائر (اندريوتوفزي) بين آسيا واميركا سنة ١٧٦٠ . استعمر البرتغاليون « انغولا » سنة ١٤٨٢ ثم استعمرتها انكلترا سنة ١٦٥٠ . ادخلت انكلترا غرس الشجر الى (انغولا سنة ١٦٥٠) . استعمرت انكلترا « أنتيفو » سنة ١٦٣٢ . اكتشف المكان المعروف بممر رئيس الملائكة سنة ١٤١٩ . استعمرت هولاندا جزيرة (اربوبا) سنة ١٦٣٤ . اكتشفت مملكة البرتغال جزيرة (ازورس) سنة ١٤١٩ . اكتشف خليج (بافن) سنة ١٦٣٢ . اكتشفت جزائر (باهاما) سنة ١٦٥٩ واستحوذت عليها انكلترا سنة ١٧١٨ . اكتشفت (تيربروس) واستعمرت سنة ١٦١٤ . استعمرت انكلترا جزيرة (بربودا) سنة ١٦٢٨ . اكتشفت جزيرة (بارينفتم) في جزيرة (بربودا) سنة ١٧٩٣ . حصنت هولاندا مدينة بانافيا جزيرة في جاوه سنة ١٦١٨ . اكتشفت جزر (بربودا) واستعمرت سنة ١٦١٢ . بدى باستعمار بوسطن (ماس) في الولايات المتحدة سنة ١٦٣٠ . مرت صراكب الانكليز في خليج (باي) لأول مرة في ٢١ آذار سنة ١٧٨٧ . عمرت فرنسا جزيرة (يوربون) سنة ١٦٧٢ . اكتشفت برازيل سنة ١٤٨٦ وعمرها السبايتول سنة ١٥١٥ . ثم استعمرتها هولاندا سنة ١٦٣٤ . ثم تولتها برتغال سنة ١٦٥٤ . اكتشفت جزيرة بريطانيا نحو سنة ٩٠ للمسيح . عمرت (كاليدونية) في اميركا سنة ١٦٩٩ . اكتشفت كاليفرنيا في اميركا سنة ١٥٤٣ . اكتشف (قابون) كندا سنة ١٤٩٩ .

ثم اكتشفتها فرنسا سنة ١٥٠٨ . اكتشفت جزائر كاناريا سنة ١٣٤٤ واهدبت الى اسبانيا سنة ١٣٩٣ . اكتشف رأس بلانكو في افريقية سنة ١٤٤١ . اكتشفت بريطانيا رأس بريطانيا سنة ١٥٨٤ ثم استحوذت عليه فرنسا سنة ١٦٣٢ ثم استرجعته انكلترا سنة ١٧٤٥ ثم استرجعته فرنسا سنة ١٧٤٨ ثم استردته انكلترا سنة ١٧٥٨ . اكتشف رأس جزائر (دي فرد) سنة ١٤٤٧ . اكتشف رأس الرجا الصالح سنة ١٤٨٧ واستعمرته هولندا سنة ١٦٥١ . طافت السفن حول رأس (هورن) لأول مرة سنة ١٦١٦ . اكتشفت (كارولينيا) احدى الولايات المتحدة سنة ١٤٩٧ واستعمرت سنة ١٦٢٩ . اكتشف جزائر (كريبي) سنة ١٥٩٥ . اكتشف كولبس جزيرة (الحررة) سنة ١٤٩٢ . استعمرت فرنسا جزيرة سايني سنة ١٦٣٥ . اكتشف جزيرة سيلان سنة ١٥٠٦ . اكتشف جزيرة (خاتام) في جزيران سنة ١٧٩٣ . اكتشف اسبانيا (شيلي) في اميركا سنة ١٥١٨ وغزاها الاسبانيون سنة ١٥٤٠ . يم البرتغاليون الصين لأول مرة سنة ١٥١٧ وحكم سيفي سنة ١٦٣٥ التبر بعض مقاطعاتها . اكتشف جزيرة القديس خريستوفورس سنة ١٥٩٥ وعمرتها انكلترا سنة ١٦٢٦ . اكتشف مملكة « الكونغو » سنة ١٤٨٢ واستعمرتها برنقال سنة ١٤٨٦ . استعمرت روسيا القريم سنة ١٧٨٤ . اكتشف كوبا سنة ١٤٩٢ واستعمرت سنة ١٥١١ . استعمرت هولندا (كورسوا) سنة ١٦٣٤ . استعمرت (دريني) سنة ١٧٠٠ . اكتشف مضيق (دفس) سنة ١٥١٢ . اكتشف كولبس جزيرة (ديسيدا) سنة ١٤٩٤ . اكتشف جزيرة القديس (دومينكو) سنة ١٤٩٢ . اكتشف كولبس « دومينيكا » في سنة ١٤٩٣ . اكتشف جزيرة الشرق سنة ١٧٢٢ . اكتشف البرتغاليون شرقي الهند سنة ١٤٩٧ وأمها الانكليز في سنة ١٥٩١ ثم الهولنديون في سنة ١٥٩٥ ثم رهن من انكلترا سنة ١٦٠١ ورهن من فرنسا في السنة نفسها ثم رهن من الدنمارك في سنة ١٦١٢ . اكتشف جزائر (فولك لاند) في سنة ١٥٩٢ . اكتشف « القبطان قابون » فلوريدا في اميركا سنة ١٥٠٠ واستعمرت سنة ١٧٦٣ . اكتشف « مضيق مروشير » سنة ١٥٥٨ . اكتشف جزيرة الثعالب في شمالي المحيط الباسيفيكي سنة ١٧٦٠ . اكتشف جزائر « كالا باغوس » سنة ١٧٠٠ انس القائد (اوغلترب) مستعمرة جورجيا الولايات المتحدة سنة ١٧٣٩ . استعمرت هولندا جزيرة كوري سنة ١٦١٧ . استعمرت فرنسا جزيرة « غرنادا » سنة ١٦٥٢ . اكتشف (غرينلاندا)

في سنة ١٥٨٥ واستعمرت في عاين ٧٢١ و ١٧٣١ اكتشف كولبس جزيرة (غودلوب) سنة ١٤٩٣ واستعمرتها فرنسا سنة ١٦٥٣ اكتشف البرتغاليون شاطيء « غينيا » سنة ١٤٨٢ واباشير القبطان هاوكن في « افلشن » من نواحي ذلك الشاطيء بقجارة الدقيق سنة ١٥٦٣ اكتشفت جزيرة القديسة هيلانة سنة ١٥٠٢ وملكتها انكلترا سنة ١٦٠٠ وعمرتها سنة ١٦٥١ اكتشفت جزيرة « هودو » في المحيط الهاسيفيكي في حزيران سنة ١٧٩٣ اكتشف القبطان هدرس خليج هدرس المسمى باسم مكتشفه سنة ١٦٠٧ اكتشف « ايسلاندا » احد قطاع الـ بل من الدنيا ركيين سنة ١٨٦١ اكتشف كولبس « جاميكا » سنة ١٤٩٤ واستعمرها الاسبانيون سنة ١٥٠٩ اكتشفت يابان سنة ١٥٤٣ وزارها جماعة من الانكليز سنة ١٦١٢ اكتشف الروسيون « كامسكانكا » سنة ١٧٣٩ اكتشفت جزائر « لدون » سنة ١٥٢١ اكتشفت جزيرة « ليرواش » بآي مقربة من جزيرة « فوكلند » السابق ذكرها سنة ١٦٣٧ اكتشف الفرنسي « بوزيانا » في الولايات المتحدة غربي نهر مسيسيبي العظيم سنة ١٦٣٣ واستعمروها سنة ١٧١٨ وسلموها الى الولايات المتحدة او تنازلوا عنها سنة ١٨٠١ اكتشف البرتغاليون مدغسكر سنة ١٥٠٦ اكتشفت جزيرة (مديريا) في سني ١٣٤٤ و ١٤١٨ اكتشفت « نعلان » سنة ١٥٢٠ اكتشفت جزيرة « مرغلانته » سنة ١٤٩٣ استمر اللورد بلنيمور « مركندا » سنة ١٦٣٣ وبلغت نفقات استعمارها ٤٠٠٠٠ ليرة انكليزية اكتشفت جزيرة « موريتوس » سنة ١٥٩٨ واستعمرت سنة ١٧٢١ احكم الاسبانيون المكسيك سنة ١٥١٩ = ١٥٢١ اكتشف منريال كندا سنة ١٥٣٤ واستعمرت سنة ١٦٢٩ اكتشف كولبس « مونتسرت » في غربي بلاد الهند سنة ١٤٩٣ واستعمرتها انكلترا سنة ١٦٣٢ استعمرت انكلترا « نيفس » سنة ١٦٢٨ اكتشفت « كلدونية » الجديدة سنة ١٧٧٤ استعمرت انكلترا الجديدة سنة ١٦٢٠ اكتشف قابون « فوناندا » الجديدة سنة ١٤٩٧ واستعمرت سنة ١٦١٤ اكتشفت « غيونيه » سنة ١٦٩٩ اكتشف الهولنديون « هولندا » الجديدة سنة ١٦٢٧ واستعمرتها انكلترا سنة ١٧٨٧ استمر الاسويجون « نيوجرمي » في الولايات المتحدة سنة ١٦٣٧ اكتشفت اسبانيا المكسيك سنة ١٥١٨ اكتشفت « زيلاندا » الجديدة في سنة ١٦٦٠ ثم في سنة ١٧٦٩ بنيت « بليموث » واستعمرت سنة ١٦٢٠ استعمرت نيويورك في الولايات المتحدة سنة ١٦٦٤ اكتشف الممر الشمالي الشرقي الى روسيا سنة ١٥٥٣ استعمرت « نونافوتية » سنة ١٦٢٢ اكتشفت نونافوتية سنة ١٥٥٣ اكتشفت

جزائر جورجيا الثلاث في ١٨ حزيران سنة ١٧٦٥ اكتشفت جزيرة «هايها» حيث قتل القبطان كوك سنة ١٧٧٨ اكتشف خرائب مدينة النخل في صحراء سورية سنة ١٦٧٨ استعمرت «باناما» سنة ١٥١٦ اكتشف «بارغواي» سنة ١٥٢٥ استعمرت بنسلفانيا الولايات المتحدة سنة ١٦٨٠ اكتشف «بيرو» سنة ١٥١٨ اكتشف الاسبانيون جزائر فيليبين سنة ١٥٢١ اكتشف مضيق «بث» في غربي الهند في ٣٠ نيسان سنة ١٧٦٠ اكتشف «بورتوريكو» سنة ١٤٩٧ استعمرت هولاندا «سابا» سنة ١٦٤٠ استعمرت «سالم ماس» في الولايات المتحدة سنة ١٦٢٨ اكتشف جزائر «سندوبش» في المحيط الباسيفيكي سنة ١٧٧٨ استعمرت سفانا سنة ١٧٣٢ اكتشف شاطي «سيراليون» سنة ١٤٦٠ اكتشف جزائر «سوشي» في المحيط الباسيفيكي سنة ١٧٦٥ اكتشف جزيرة سليمان في اميركا سنة ١٥٢٧ اكتشف جزائر سومور سنة ١٥٢٧ اكتشف هولاندا جزيرة القديس «يوسيدنس» سنة ١٦٣٢ اكتشف نهر سانت لورانس واستعمره الفرنسيين سنة ١٥٠٨ اكتشف جزائر سوفولك سنة ١٧٦٤ استعمرت انكلترا «سورثيم» سنة ١٧٦٤ واستعمرت (سورت) سنة ١٦٠٣ اكتشف جزائر «ثائي» شرقي الهند في ٢٩ حزيران سنة ١٧٩٥ استعمار الهولنديون «توباغو» سنة ١٦٤٢ اكتشف الاسبانيون جزائر بترقارس سنة ١٥٨٣ استعمار الاسبانيون «بترافيرمه» سنة ١٥٢٤ اكتشف جزيرة «ترانيداز» سنة ١٤٩٨ استعمرت روسيا «بيرقثي» سنة ١٧٥٢ اكتشف السر والتر فرجينيا سنة ١٥٨٤ اكتشف كولبس غربي الهند سنة ١٤٩٢

اميركا : يوسف جرجس زخم

تفنن العرب

صرح احمد بك زكي في المؤتمر الدولي الذي عقد في الشهر الماضي بمصر لتحسين حالة العميان ان علماء العرب قد سبقوا الاوربيين الى اختراع طريقة الكتابة بالحروف البارزة الخاصة بالعميان فلخص كتاب «نكت الهميان في نكت العميان» لصلاح الدين الصفدي وقال انه يرجع الى ابن الشرق الفخر في وضع طريقة الكتابة بالحروف البارزة للعميان واذا كان الحق عليه السلام يقول اعطوا ما لقيصر اقيصر فيجب ان نعترف بان اول مخترع لطريقة الكتابة بالحروف البارزة هو شرقي عربي هو علي بن احمد بن يوسف بن الخضر المشهور بزين الدين الآمدي الذي فقد بصره في اول عمره وشرح طريقة معرفته لاثمان جميع الكتب التي كانت في مكتبته بانه كان كلما

اشترى كتاباً اب ورقة على شكل حرف من الحروف ولصنها في الكتاب وكانت هذه الحروف هي التي يستعمل بها على معرفة بين الكتاب واستعاروا الى القول بان زين الدين الأمدى المتوفى سنة ٧١٢ هجرية او ١٣١٢ ميلادية سبق « برايل » الى اختراع طريقة الكتابة بنحو ستائة ستة لاث برايل الفرنسي لم يخترع طريقة الا منذ ستين عاماً فقط

فانا وهيب تعالىي المصريي في احياء المدينة العربية فلذا اثبت صديقنا احمد زكي بك ان العرب اخترعوا طريقة الحروف البارزة فقد اثبت في السنة الماضية صديقنا احمد تيمور بك ان العرب سبقوا الاربين في الطيران فقال :

معاً نسير او ناسيداً فلن ينسى التاريخ ابا القاسم عباس بن فراس حكيم الاندلس كما ذكر زيلن وسفرنا واسرارها فان من يرجع اليصر في صدقاته يجد بين من خصهم الله بواعب في استقراج العلوم واستنباطها اسم هذا الحكيم مقروناً بالقراب والمدهشات فهو اول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وصنع الآلة التي تدور بها الاوقات على غير رسم ومثال ومثل في بيته السماء بدجوماً وغيرهما وبروقها وروعتها قليلاً يجلب للناظر انه حقيقة فقال مؤمن بن سعيد الشاعر يدايه

سواء عباس الاديب الى النا مسم فامرك حسن رائدنا

من ايات تركت ذكرها لنذاعة هجرها - وهو الذي احتال في تطيير جثائه فكسا نفسه الريش ومد له جناحين ملأ بها في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتمال في وقوعه فتأذى في طيره لانه لم يعمل له ذنباً ولم يدرك ان الطائر انما يشع على زمكه وفيه يقول الشاعر المتقدم ذكره من ايات

يطم على العنقاء في طيراتها اذا ما كسا جثائه ريش قشع

فترى من ذلك ان الرجل كان من اسبق الفارين بالطيران من في الاسلاف ولا يقض من اختراعه كخصمه عن التأمر البعيد فيه لذلك شأن كل مشروع في بدايته وصحبنا ان نتجلى هذه الصناعة مع ماسرناهم من القرون لم يزالوا دون الغاية المطلوبة من االي اليوم افلا يكون من الانصاب التنويه بذكر هذا المختراع

طول الحياة

ثبت ان مدة الحياة البشرية آخذة بالازدياد فقد كان معدده في اوروبا خلال القرن السادس عشر ليلاد لا يتجاوز العشرين سنة فبلغ الآن ٤٠ ورعياً ٤٤ سنة ولذلك رأى

معظم شركات ضمان الحياة ان يعيدوا النظر في قوانينهم ويتساهلوا في ضمانات النفوس وسبب هذه الزيادة في الاعمار مابلغته العلوم الطبية في الخمس والعشرين سنة الاخيرة من الارتقاء فتغلبت على الامراض السارية . فالغشاء الذي كان يصيب حنجرة الطفل المصاب بالحناق كان فيما مضى يودي بحياة . وهو اليوم لا يزيج الجراح لما فيه من وسائل الشفاء العاجل بفضل الحقن تحت الجلد بمصل الحناق وغير ذلك من التدابير . ويقل اليوم المصابون بالحمى التيفوئيدية والقرمزية وذات الجنب أكثر من الزمن السالف . والى علاج بوسائل تظهر نتائجها الحسنة اليوم بعد اليوم والتهاب السحايا الدماغية والكوي *α méningite cérébro spinal* قد قل عدد المالكين من المصابين به عن خمس اوست سنين الى ثلاثة ارباع . وقد تغلبت الوسائل التحفظية والطبيعية في مقاومتها لانواع الفساد البكتيري فظهرت بها نتائج مؤثرة بحيث تمكنت بالتدريج لافراز السميات المرضية المسببة للحمى

ومع هذا فان بعض المتشائمين من الامير كين قد نشروا هذه الايام مفكرة تبعث على القلق حسبوا فيها معدل عدد الوفيات في الولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم الجديد والقديم وحققوا اسباب الوفاة فصرحوا بان الارقام التي يستشهد بها في دعوى طول الحياة ليست صحيحة اذ يقتصر فيها على احصائيات الاولاد فقط لان هؤلاء يبلغون في الواقع من الفترة ولكن الاضطرابات التي تبدو في تراكيهم في سن الشباب تظهر مؤثراتها في الحال . فلما شهد بدل الآن على ان الاولاد تقل الوفيات فيهم ولكن من بلغوا من الرجال من الشيخوخة قلانل .

ومن رأي الاستاذ فيشر في نيويورك انه يندر وجود اشخاص هم في ما من من الازواج المهلكة مثل النقرس والرثية « الروماتيزم » وسوء الهضم والبول السكري ومرض برايت والزائدة الدودية قال ان الرجال والنساء عرضة لعوادي الاعداء المستترين على اختلاف في الدرجات فالحياة بالنسبة الى كل واحد منهم ليست في الحقيقة طويلة بل هي متسعة ومعنى ذلك ان الرفاهية التي تحيط بالحياة تقصر حبلها . ومن جملة تلك السعة في الرفاهية التغيير الذي طرأ على الطعام فان الناس بالغوا في التأنق فيه حتى انهم يلبثون انفسهم وهم لا يشعرون . وقد بلغ من هذه التبدلات انك لا تجد امراً حتى في العيال المستورة يقتنع بالافلال من الطعام على النحو الذي كانوا عليه فيما غير . فنشأ من هذا التفتن في الطعام اضطرابات عضوية لا يمتط لها بل يسعى الناس الى زيادة شرورها مخترعين .

فالناس يكثر من تناول الاطعمة وكثيراً ما يفرطون ويغشون عن الاطعمة المحضرة
انواع التحضير اللذيذ وكثيراً ما يشبعونها بالمقليات والاشربة الكحولية ويتعرضون لما
ينجم عنها من المضار بل يستقبلون عن رضى الامراض المعدية وما يتبعها من الاوصاب .
ولقد افحشوا في التائق فتراهم يعنون كل العناية بالولد فيحظرون عليه كل ما يضر به حتى
اذا نجا من اخطار الطفولية واصبح رجلاً باقى بنفسه كل يوم مختاراً في هذه المهالك وهو
لا يبالي . الناس كلهم يطعمون في الحياة ما خلا بعض شذوذ ولكنهم لا يهتمون بما يجب
القيام به لاطالة حبل الحياة

وبعد فان فيشر وجهور علماء الصحة يعلقون شأناً عظيماً على مجموع التراكيب التي
تؤثر في حركة الطعام في التركيب النامي لتجعله صالحاً للقيام بجميع الوظائف اللازمة
لاتقاذ الحياة ونشوها بل اطلتها . متى ازدردت الاطعمة على ما ينبغي ووزعت
في الاقنية والاحشاء على النحو الذي يوجب علم منافع الاعضاء والتدبير الغذائي يجري
على نظام راسخ فلا يحدث ادنى عارض ويظل الجسم سالماً يقاوم الطوارئ فتضفي
السنون وهو صحيح وتكون الشجوخة قليلة المزيجات على صاحبها . اما اذا تمت حركة
الطعام على طريقة معتلة رائدها الاهمال وقائدها الاختلال ولا سيما فيما يختص بعمل
الآلة الهاضمة فتنشأ من ذلك اوجاع لا تلبث ان تكون مزمنة تضعف تركيب الجسم
وتسلمه الى الامراض الباطنية

لا يكتفي المرء ان يأكل ليعيش بل الواجب لحياة الحياة وجعلها مقبولة واطالة حبلها
ان يعلم كيف يقوم بعلم الاكل ولا بعد هذا فنا فقط بل هو علم وهو اس فلنشتر
الاميركاني هو رأس الدعاة الى هذه الطريقة في عدم الاسراف في الطعام وتجوهد
القفص والخصم ليجود الخضم فقد كان هو نفسه مستخدماً في بيت تجاري في شنغاي وكان
ك مواطنيه من الاميركان يحب الرياضات البدنية وله صحة جيدة قوي العضلات ينصرف
الى الشاق من الرياضات في الهواء الطلق مثل المشي والركض والقفز والعراك وغيرها
من الالعاب وهو بلين اعصابه . وكان من نتائج نشاطه ومعرفته ان جمع ثروة مهمة
فحدثته نفسه ان يغير طرز حياته ويزدق من جميع اللذات التي يسمح له بها كيبه
فقال الى تخير الاطعمة الفاخرة وآثر القصف على التقصد فاخذ يطعم على خوانه كل يوم
من الانوان المتبلة واللحم الغريز الحنيذ والخبز الجيدة ماساءت باستعماله معدته وكان
يقضي الليالي في التدخين وتعاطي الاشربة فظهر الاثر السي في هذه الطريقة من

استعاضته عن المشي على الاقدام بالركوب في العجلات فسمنا مفرطاً حتى لم يمض الا قليل من الزمن الا وقد انكره اصحابه فكثرت دمه وتورمت خدوده وثخن رقبته واخذت تظهر على سمته اعراض الاستعداد لداء الصرع

وفي ذات يوم اصيب عقيب اكلها بفتور في جسمه دعاه الى التفكير في صحته فازمع بما فيه من عزيمة ان يعدل عن طريقته في التغذية و يختار غيرها تكون اشد في الانتظام وان يخلص من السمن والربالة لما ينشأ عنهما من الضرر ووفق يسير بحسبه الى نظام مضمون ذاهباً الى ان الجسم لا تغذيه كمية الغذاء ولا كميته بل شروط الهضم فيه وتبين له ان ذلك مناط بلوك الطعام فمن هذه القاعدة وهي : « على من يريد ان يعمر طويلاً ان يلوک طعامه كثيراً » . هدته التجارب الى هذه الطريقة التي نسبت اليه فسميت الطريقة الفلتشرية وهي عبارة عن خمس نصائح « ١ » ان ينتظر المرة الشهوة للطعام « ٢ » ان تستأثر الشهوة للطعام في اختيار الاطعمة « ٣ » ان يوضع الطعام بحيث تخرج منه جميع المادة الغذائية وتترك القمة تسوغ الى المعدة من نفسها « ٤ » ان يخصص للطعام ما يقتضي له من الوقت ولا يعمل في ازدراده وان يذكر الانسان ابدأ انه في صدد تناول طعامه فيصرف ذهنه الى ما هو بسبيله على وتيرة منظمة ويطرد عن نفسه كل ما يلقياها في اضطراب « ٥ » ان يقتنع ان كل وجبة هي عمل واجب في الحياة وان يحسن القيام به بحيث يتوفر له الوفاء بهذه الغاية .

بالغ فلتشر بذاته في التدقيق بهذه القاعدة فلم تمض الا بضعة اسابيع الا وتغير تركيبه . وعاد فازهر شبابه والمف قوامه وخف ثقله فامسى ٨٠ كيلو غراماً بعد ان كان ١٨٠ ثم ماعتم ان عاد اليه بعودة قوته الطبيعية نشاطه العقلي . وزال ذلك التعب الذي كان يشعر به ايام كان سميناً شحمياً وشعر بضرورة المشي على الاقدام وان يعود الى ما كان اخذ نفسه به من انواع الرياضات في شغاي . فظهر له ان قد تغير كيانه وعادت قواه الى نشاطها في صباه وصفا ذهنه ورأى من نفسه استعداداً الى العمل بالجملة شعر كأنه رجع عشرين سنة في عمره الى الوراء وانه سيمر طويلاً بعد . كل هذا نشأ من تدقيقه في تلك القواعد الخمس التي سننها ومباغتته في الاحتفاظ بها والجرى عليها واخذ يقلل من كمية غذائه بدون ان يقتصر منها على ما يسهل هضمه وخضمه كما يفعل بعض من يمتنعون عن اللحوم ويكتفون بالبقول وان يمتنع عن المشروبات الروحية امتناع الزهاد بل كان ينفع بما يدخل جوفه ويقتد اصحاب حسن الهضم فيما يأكل ويشرب فلا يدخل

في بلعومه غذاء الا اذا اجاد لوكه جيداً . ولم يكتف فلتشر بما وصل اليه من هذه التجارب الصعبة النافعة بل اراد ان يتم استعمال هذه الطريقة فكتب ماجرى له في الجرائد والمجلات ونشره في كراريس وزعها بلائثن على قومه فنهكوا منه يادي الرأي الا ان علماء الصحة اضطروا بعد حين الى امعان النظر فيما اتاه الرجل وجربوا بانفسهم طريقته فاسفرت لهم عن نجاح واوصى الناس بها حتى صار اشباع المذهب الفلتشري اليوم يعدون بالملايين في الغرب .

وقد تبع فلتشر في طريقته الاستاذ باولو الروسي منذ سبع سنين فنبين له ان التغذية الحسنة مثوقة على الشهوة الى الطعام وهذه هي الباعث الاقوى على هضمه والانتفاع به في الجسم فالجوع يجب الى النفوس الاظمة على اختلاف خروبها والاظمة لا تفيد الا اذا رغبت فيها النفس . ولا يحسن ما على المائدة من الصحاف وينفع تناول منها الا اذا كان هذا في فراغ من الدهن يمكنه من تقدير الالوان حق قدرها . فسرور المواكلين وطيب الاحاديث من العوامل النافعة في الهضم . والسرور على الخواص لا ينشأ من اجادة الطبخ والتنطع في اختيار الالوان بل بما يبدو على وجوه المجتمعين على الطعام من الانسجام

ومعلوم انه يتشفي للجسم لتجديد الانسجة وتوليد الحرارة الحيوانية اللازمة كل يوم لحفظ مرونته والقيام برطائفه التنفسية كمية محدودة من المواد الدهنية والزلالية وعلماء الصحة والاجسام والاعضاء على اختلاف منهم في ذلك فمنهم من يقول بالاقلال من تناول اللحوم والاقتصار على البقول والالبان والثار والبيض والارز والزبدة ومنهم من يرى تناول اللحوم ضرورة لكل عامل يعمل بعضلانه والحقيقة ان التوسط في الامر خير وايق . فالاكثار من اللحوم يسم الجسم وربما حدثت منه في كثير من الاحوال مضار في الصحة منبهة القوة العصبية ومنهكة قوى الكبد والكلى وعلى العكس في تناول البقول فان الاقتصار عليها يؤدي الى اضطرابات هاضمة من شأنها ان تحدث ضرراً في المعدة وعليه فاكل اللحم لا يؤذي بقدر ما يوهمه بعضهم بل لا يؤذي الا عدم الوقوف عند حد في تناوله .

وقد رأى احد علماء منافع الاعضاء من الالمان انه يكفي لغذاء الفرد كل يوم ١١٨ غراماً من اللحم وغيره من المواد الدهنية وقال لابأس بجعلها ١٤٥ غراماً لمن يعمل يديه قال غيره لاهرج من ابلاغها الى ١٥٠ غراماً . وأكد احد علماء انكلترا بان من

عمد الى استعمال طريقة فلنشر في الاقتصاد في الطعام واجادة مضغه يتأتى له ان ينقص نحو الثلث مما يأكل ويتجود صحته

وقد جرب اساتذة من اميركا طريقة تنقيص وجبات الاكل فخلصوا من امراض كانت تؤلمهم مثل اوجاع الرثية « الروماتيزم » والشقيقة والمرة السوداء فعادت اليهم صحته ونشاطهم ومنهم من كان اصيب بالسل في الدرجة الاولى فاستند طريقة فلنشر فنجأ من الموت واصبح يستطيع ان يتعاطى اعماله العقلية ساعة او ساعتين متواليتين بدون عناء

وقصارى القول انه قد ذكر من اعتمدنا عليه من الافرنج في نقل هذا المبحث ان الحياة هي عمل مجموع الوظائف التي تقاوم الموت . واحسن طريقة في تأثير هذه المقاومة هي ان يتعلم الانسان علم الاكل والقيام عليه . فالحياة هي علم معرفة التغذية . فمن لنا بشيوع طريقة فلنشر في بلادنا فيزيد الممتعون بصحتهم ويكثر النشاط على الاعمال البدنية والعقلية ويستغنى عن الطب الا في الامراض التي يستحيل الآن زوالها من العالم ان نعلم الناس تدبير الصحة اثرًا معروفًا عند الامم في نهوضها وهو من شأن الصحف والمدارس فالصحافة في هذه الديار قائمة على قدر الامكان بما يفرض عليها في هذا الشأن ولو سار التعليم الابتدائي في الشرق على نحو ما هو عليه في الغرب لانتفع الناس بما يتلى عليهم ويكتب لهم اكثر مما ينتفعون ولا سبيل الى ذلك الا بتلقين المدارس مثل هذه القواعد فعلى اساتذة مدارسنا ومديرها ان يلقوا على الاولاد مثل هذه القواعد فتتشر بها نفوسهم منذ الصغر لنتفعهم وتفتح عيالهم في الكبر .

مخطوطات وطبقات

ذيل

على طبقات الخنابلة

اطلعت في الجزء الاول من المجلد السادس من مجلة المقتبس على ما كتبتموه عن (المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد) فسرني عنايتكم بالحنابلة كما تعنون بغيرهم لما آت اليه حالم في هذه العصور الاخيرة من قلة رجالهم وندرة كتبهم وانطاس اخبارهم بعد ان ازهرت بهم مدارس بغداد ومصر والشام وغيرها وافعمت بتآليفهم خزائن الكتب المشهورة وصدعت باحكامهم اركان البدع المنتشرة الى ما يلاقونه من الفتن والمحن (الى يومنا هذا) قال ابو الوفا بن عتبيل البغدادي المتوفى سنة ٥١٣ وهو ما هو وقد مثل عن الخنابلة (هم قوم خن ثقلصت اخلاقهم عن الخالطة وغلظت طباعهم عن المداخلة وغلب عليهم الجذ وقل عندهم المزول وعزت نفوسهم عن ذل المراياة وفزعوا عن الآراء الى الروايات وتمسكوا بالظاهر تحرجاً عن التأويل وغلبت عليهم الاعمال الصالحة فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في الورع واخذوا ما ظهر من العلوم وما وراء ذلك قالوا الله اعلم ولم احفظ على احد منهم تشبيهاً انما غلب عليهم (الشناعة لايمانهم بظواهر الآي والاخبار من غير تأويل ولا انكار) والله يعلم اني لا اعتقد في الاسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق والسلام) .

هذا وقد رأيت ان اكتب اليكم عن ذيل صنف بعد الكتاب المنوه به للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق المتوفى سنة ١٢١٤ في نسخة خطية عندي ذكر في مقدمة سبق ابي الحسين محمد بن محمد ابن القاضي الكبير ابي علي انقرا الى وضع طبقات الخنابلة واختصار شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي المتقدمي له (ولم نره كذيل الجلال يوسف بن عبد الهادي المتقدمي وذيل لثي الدين بن مفلح) وتذييل الحافظ زين الدين بن رجب عليه وجمع العلبي كل ذلك في المنهج الاحمد طبقاته المذكورة ثم ابتدأ الغزي ذيله من اول القرن العاشر حيث وقف سلفه العلبي حتى وصل الى آخر القرن الثاني عشر في ١٨٠ صفحة فجاء فيه من رجال العلم والدين امثال جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المتقدمي صاحب المؤلفات الحدیثية والطبية والزراعية المدهشة

المتوفى سنة ٩٠٩ وشرف الدين موسى الحجاوي مفتي الخنابلة بدمشق وصاحب متن
الافتتاح المتوفى في حدود سنة ٩٦٠ والشيخ مرعي الكرمي المقدسي ثم المصري صاحب
التأليف في كل فن المتوفى سنة ١٠٣٣ وابي الفلاح عبد الحى العكري الدهشتي صاحب
شذرات الذهب في اخبار من ذهب الذي بدأ من الهجرة الى سنة الف منها وبني
مقلح وبني الشويكي وبني الرحيمي وبني البلباني وبني الجراعي وبني المواهي واعلام من
الديار النجدية والنابلية رحمهم الله تعالى .

وقد وقع في نفسي ان اجمع تراجم رجالنا في هذه المائة سنة الاخيرة وصلاً لهذه
السلسلة البديعة فوفقت والله الحمد لجمعها في ٤٦ صفحة

وحبذا لو صحت الاحلام بطبع طبعات العلمي فذيله المنوه به غير انه بالنظر لعظم
هذا المشروع الذي يحتاج فيه الى التعاون على نفقات الطبع الباهظة وقلة الخنابلة في
دمشق بحيث لا يتجاوزون اصابع الكف ارى من الواجب على من عرف تاريخهم ووقف
على سيرهم ان يشتركوا بسهام الطبع لا كون اولهم اقداً واعظمهم سهماً واشكرهم .

دمشق : محمد جميل الشطي

مجموعة

المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سورية ولبنان تربية الشيخين فيليب
وفريد الخزن

بتطبعة الصبر في جنوة من لبنان سنة ١٩١٠ و ١٩١١ المجلد الاول ص ٤٦٢ والثاني

ص ٤٨٠

اجاد العربان الفاضلان في نقل هذه المفاوضات والرسائل السياسية من الافرنجية
الى اللغة العربية لانها مادة تاريخية مهمة وادلة يصح بها نقل النافل ورواية الراوي
وكلام المتكلم خصوصاً وقد قلت الكتب السياسية التاريخية التي وقع فيها ذكر سورية
والجبلان وان كان اكثر ما يدور عليه محورهما له مسبب شديد بسياسة لبنان الا ان سائر
اقطار سورية لها علاقة قوية بذلك خصوصاً وادي التيم والبقاع ودمشق وغيرها من
البلاد التي نشبت فيها تلك الفترة المشوثة المعروفة بفترة الستين « ١٨٦٠ م » التي انتهت
بمنح لبنان استقلالاً ادارياً بمساعدة فرنسا وانكلترا . ومعلم ان السياسيين لا يجوز لهم
ان ينشروا اموراً تتعلق مباشرة بسياسة دولهم الا اذا مضى عليها خمسون سنة . ولذلك
سأغ لا خلاف اولئك السياسيين الاجانب الذين كان لهم دخل في سياسة سورية على

ذلك العهد ان ينشروا ما كتب في هذا الشأن ليكون تاريخاً . فالشكر كل الشكر لناشري هذا السفر النافع ومعريه . وعسى ان يترجم العارفون باللغات كل ماله ماسم بحالة هذا النظر لتعم به الفائدة ونعرف ماذا يقول فينا خصوصاً او اوليائنا لنا اولينا

فصل القضاء

في الفرق بين الضاد والفاء تأليف احمد عزت افندي طبع في مطبعة الشايندر
بيقداد سنة ١٣٢٨ (ص ١٦٨)

جمع واضح هذه الزالة نحو ١٨٥٠ لفظة عربية قد يشتبه التفريق بينها فيما اذا كانت تكتب بالضاد او الفاء مرتباً لها على حروف المعجم مترجماً لها الى اللغتين العثمانية والفارسية . وقد قال في المقدمة ان جمعاً من العلماء الاعلام صنعوا في هذا الشأن كالامام ابن مالك والحريزي وابن سهل الخوي وغيرهم لكنهم لم يرتبوا ما صنعوه على حروف المعجم فصعب استخراج المقصود على من يعتني بهذا الغرض . فغشكر للوفاء غنايته بسد هذه الثلعة ونرجو ان يحذو حذوه في التأليف كل من اوتوا طرقاً من العلم وشدوا شبتاً من الادب

سيرة الفاتح

تأليف نامق كمال بك وتعريب عبد الله افندي مخلص طبع في مطبعة الكرميل
ببيقافا ص ١٣٣

اجاد صديقنا بتعريب هذه السيرة لرجل العثمانيين العظيم فاتح القسطنطينية وحيداً لو توفر على تعريب غير ذلك من الآثار التاريخية عن اللغة التركية خاصة لانه كاتب مجيد باللغتين . وهذه اللغة قليلة النقل عن التركية كما ان هذه قليلة عن العربية . والام لا نتعارف الا اذا تعاورت النقل احدها عن الاخرى . وعلى كل فغشكر للمعرب ونرجوه التوفيق الى اتمام خدمته العلمية

الجازية وتعليمها

لجميل صدقي افندي الزهاوي طبع بمطبعة السلام في بندقاد سنة ١٣٢٦ ش و ١٩١٠ م
ص ٧١

اعتاد الاستاذ صاحب هذا الكتاب ان يأتي الحين بعد الآخر بمبشرات من انكاره تدل على طول باع ودكاء جنان كما فعل في كتابه الكائنات وفي مقالاته التي اراد بها

تغيير الخط العربي وأبداله بحروف له اخترعها واسقاط القوافي من الشعر العربي وجعل كل بيت من القصيدة ذات قافية واحدة وآخر كتيبه هذه الرسالة اللطيفة في الجاذبية خالف فيها اهل هذا الفن في الغرب وقال ان الجاذبية في الحقيقة هي دافعية تنشأ من دفع الاجسام بعضها لبعض وان ما يترآى للناس انه جذب انما هو في الحقيقة تغلب قوة دافعة على قوة دافعة اضعف منها فالجحر يسقط على الارض لان الاجرام التي في السماء تدفعه الى جهتها والارض تمنع بحيلولتها دفع السماء من الجهة المقابلة. وهذه الرسالة وان حوت مالا يقره عليه اهل الفن فانها دلت على ان المؤلف ضرب في العلوم المادية بسهم وانه جري في كل اصلاح يحاوله. والشجاعة الادبية مما ينقص كثيراً من الكتابين فله منا الشكر على هديته ومن العربية الثناء على خدمتها في الفنون كما يخدمها في الآداب

ابحاث واقتراحات في التشريع المصري الحالي

الف اميل افندي بولاد احد رجال المحاماة في القاهرة رسالة في اصلاح المجالس الحسينية وتناقض الاحكام الاهلية ولزوم انشاء محكمة نقض واپرام مدنية وضوابط صحيفة الاستئناف بالقانون الاهلي والدعوى العمومية والصلاح الجنائي القضائي وغير القضائي وقانون النبي الاداري واخطار تطبيقه وكل هذه المباحث تهتم ابن وادي النيل اكثر من غيره لان قضاءه وان كان ممزوجاً بالقضاء الاسلامي والقضاء الفرنسي الا انه خاص بامة لها اصطلاح خاص وعادات خاصة فنشكر لوطينا المحامي غيرته على الحق والبلاد التي يسكنها

دليل السلام

اصدرت ادارة جريدة السلام في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية هذه السنة ايضاً دليلها هذا وهو يحتوي على عناوين التجار السوريين في الارجننتين والارغواي والبرازيل وتشيلي وكثير من الفوائد التجارية والاحصائية بمغض بالعربية واكثره بلغة تلك البلاد

حديقة الجنان في تاريخ لبنان

تأليف الخوري اسطفان ضو طبع بالمطبعة الجامعة في البترون (لبنان)

سنة ١٩١١ ص ١٤٤

لم يخدم جبل من جبال المملكة العثمانية بتاريخه وجغرافيته وعمرانه بمثل ماخدم به

جبل لبنان فلا هله غرام بذلك وعادة بالتوفر على اظهار محاسنه ومن الكتب الجديدة في هذا الشأن كتاب حديقته الجنان (٩) وهو مختصر في تاريخ الجبل وما وقع فيه من الحوادث وطراً عليه من اختلاف الاحكام والحكام السابقين منذ سنة ٦٠٠ الى سنة ١٧٨٨ وبليه الجزء الثاني . ولو كان المنورون من اهل كل بلد يعنون بتدوين تاريخ بلادهم واصقاغهم ما امكن لما بقي مكان مجهول حاله في هذه الديار فانا نرى اناساً دونوا وقائع طرابلس وآخرون عنوا بتاريخ حماه وغيرهم سطوراً تاريخ حمص وبعضهم ذكروا لبنان فليت اهل كل بلد يدونوا ما يجب عليهم لبلدهم من هذا القبيل واذا فعلوا يخدمون التاريخ العام

دروس الصرف والنحو

تأليف الشيخ محي الدين الخياط يشتمل على اوليات الصرف واوليات النحوظ طبع بالمطبعة العصرية في بيروت ص ١٠٤

اقتضت طبيعة النهضة في سورية ان تؤلف لها الكتب المدرسية بحسب ذوق العصر حسنة التنسيق والتبويب ومن يتوفرون على هذا الشأن مؤلف هذا الكتاب احد فضلاء بيروت وفيه تمارين عملية يفهمها الطالب الصغير فشكر آله على هذه العناية ووفق الى اتمام هذه الاقسام لنفع طلاب الآداب

وجوب الحمية عن مضار الرقية

تأليف السيد ابي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي الاستاذ بمدرسة دار العلوم في حيدر اباد دكن بالهند طبع بمطبعة الاما في سنقافورا سنة ١٣٢٨ ص ١١٢

كان السيد محمد بن عقيل من افاضل الحضارمة في سنقافورا الف كتاباً سماه النصائح الكافية لمن يتولى معاوية اتي فيه بالبرهان التاريخي والديني اموراً اقره عليه بعض العلماء وانكرها عليه بعضهم ومن الف في الانتصار له الاسناد ابو بكر المشار اليه فقند ما قاله بعضهم ممن رموا السيد ابن عقيل بالتشيع وقال ان المسألة مسألة تاريخية دينية لا تندح بمذهب من يقول الصريح فيها وورد لذلك نصوص المؤرخين وغيرهم بعبارات رشيقة وانا لارجو ان تكون هذه الرسالة آخر ما يؤلف في موضوع فرغ منه او كاد وان تصرف تلك القرائع فيما ينهض بالامة من عثارها اليوم . ومعاوية ان توليناه اولم ننوله فقد اتي حسابه وجزاءه

لباب الخيار في سيرة المختار

تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني طبعة ثانية فيها زيادات وفوائد طبعت على نفقة المكتبة

الاغلبية في بيروت ص ١٣٦

نشر المؤلف هذا الكتاب لتعليم ناشئة المسلمين سيرة صاحب شريعتهم عليه الصلاة والسلام وقد صدره باجمال عن العرب قبل الاسلام ووصف بلاد العرب واخلاقهم وعاداتهم وجميع ما يتعلق بسيرة صاحب الرسالة وآدابه وغزواته ونشر دعوته ونسقه على عادته تفسيراً يحجب تلاوته الى القاري بعبارة سهلة جزلة وقد قدر المؤلف مساحة جزيرة العرب بمليون ومئة الف ميل مربع او ٣١٠٥٦٠٥٥٨ كيلومتراً مربعاً او ١٢٦ الف فرسخ مربع وعمل حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ فجاء الحساب متقارباً وقد نفوسها بأثنى عشر مليوناً وقيل عشرة ملايين . والكتاب لا يستغني عنه طلاب المختصرات ولذلك عولت المدارس الاسلامية على تدرسه ونعماء فقلت

العادات

لخليل افندي مركيس طبع بالمطبعة الادبية سنة ١٩١١ ص ١٦٠

صاحب هذا الكتاب هو مؤسس جريدة لسان الحال البيروتية وصاحب المطبعة الادبية خدام الطباعة العربية زماناً وهو اليوم بكتابه هذا يريد ان يخدم العادات العربية بوضعها مختصراً في مصطلحات الزيارات والولائم والاعراس والمآتم وآداب المخافل وغيرها مما هو جار عند الشعوب المتقدمة كتبه لطبقة خاصة من الامة العربية بل انحص من الخاصة لان معظم ما فيه من العادات يتعذر القيام به الا على من القوة من اهل الطبقة الراقية في الغرب فما اورد من هذا القبيل لا يتأتى تطبيقه الا على المرأة المسلمة مثلاً لان الشرط الاول مفقود عندها وهو اختلاط الرجال بالنساء . ويتعذر كل التعذر العمل به عند غير المسلمين اذ يجب ان يكون لهم محيط يساعد عليه ومال يتوسعون فيه البذل منه وكنا نود لو قال المؤلف ان هذا كتاب في عادات الغربيين فقط سواء بما يمكن تطبيقه . على ان ما كتبه يحتوي على فوائد مهمة لا يستغني عنها انسان في مجتمع مهما انحلت مكانته وقلت نعمته ومدنيته

